جامعة عبد الرحمان ميرة– بجاية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

البنية الزمنية في رواية "حب في خريف مائل "

لسمير قسيمي

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماسترفي اللغة والأدب العربي

تخصص: أداب جزائري

إعداد الطالبات:

- عولمي سعاد

إشراف الأستاذة:

مباركي حورية

السنة الجامعية: 2016/2015

مقدمة

مـــقـــــدمـــــــــة

تعد دراسة الزمن في النصوص السردية اليوم من أبرز القضايا المتناولة من طرف النقاد و الباحثين ، و كون الرواية هي ملحمة العصر فقد حازت بجدارة هذه المكانة لأنها أصبحت تسجل قضايا المجتمع البشري ككل فتدرس قضاياه و تحلل مظاهره و تكشف عن أسراره.

و يعد الزمن أهم عناصر الحكاية الفاعلة التي يتم توظيفها داخل البناء الروائي كمواجهة زجاجية ترى من خلالها صراع الإنسان مع نفسه و مع مجتمعه، فهو بمثابة المحرك الذي تتحرك وفق انحناءاته معطيات الحياة الإنسانية على أرضية الفن الروائي.

كلما ازدادت خبرة الكاتب في الحياة ازداد وعيه بالزمن، و انعكس ذلك بدوره على تجربته الأدبية و الفكرية. لذلك نجد أن معظم الكتاب خاضعة لتقنيات زمنية مختلفة و معقدة تتحكم فيها لأغراض عدة، قد اخترنا رواية جزائرية للأديب سمير قاسي لتحليل بنيتها الزمنية.

و كان المنهج البنيوي الأقدر على تتبع الزمن كتقنية في النص.

-ما طبيعة البنية الزمنية التى تبلورت معالمها في رواية "حب في خريف مائل"؟

-كيف تعامل الروائي "سمير قسمي" مع الزمن و إلى أي مدى نجح في استغلاله؟

-و ما دلالة الحضور المتفاوت للاستباق و الاسترجاع؟

و لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى فصلين

1-فصل نظري: حاولنا فيه تحديد دلالات الزمن التي تتضمن مختلف التعاريف المتداولة بين الفلاسفة و اللغويين و النقاد البنيويين و أنواع الأزمنة الروائية.

2-فصل تطبيقي: قمنا باستخراج مختلف التقنيات الزمنية لفهم بنية الزمن الروائي.

نظام زمني من حيث الاسترجاع و الاستباق، ثم خصصنا لدراسة السرعة السردية (الديمومة) من خلاصة و حذف و مشهد و توقف و فيه عرض للمفاهيم و تطبيقها على الرواية.

أما الخاتمة فقد وقفنا فيها على أهم النتائج المتوصل إليها من خلال التحليل.

و في الأخير نسأل الله التوفيق و السداد، فإن أخطأنا فمن أنفسنا و ما قصدنا ذلك ،و إن أصبنا فمن الله وحده لا شريك له.

مدخل

مدخل

لقد تغيرت النظرة إلى الأدب بعد شيوع البنيوية في النقد المعاصر و التي ندت بإحداث قطيعة مع المناهج السياقية التي اهتمت بالخطاب الأدبي بعيدا عن كل أمر لا يمت بصلة له ،و نادت بالتحول نحو الدراسة الوصفية للأدب فولد من رحمها اتجاهات غيرت نظرتها للأدب و اتجهت إلى دراسة نسقية تكشف عن الخصائص الجمالية المكونة للخطاب الأدبي و أول هذه المناهج المنهج البنيوي.

1)- تعريف البنيوية

و يرون أنها مشتقة structure البنيةstructuralisme ينسب الغربيون البنيوية الذي يعني البناء ،أو الطريقة التي يقوم بها مبنى معين [1] sture منا لأصل اللاتيني و قد استخدمها العرب للدلالة على التشييد و البناء حيث وردت كلمة البنيوية في لسان العرب «لغة مشتقة من الفعل الثلاثي(بنى)و البني نقيض الهدم، بني البناء، البناء بنيا و بناء و بنيانا، و بنية و بناية و الجمع أبنية و أبنيات ...و يقال بنية و هي مثل رسوة و رسا كأن البنية الهيئة التي بني عليها».[2]

و تتأسس ثنائيتي المبنى و المعنى على الطريقة التي تبنى بها وحدات اللغة العربية و التحولات التي تحدث فيها.

أما في المعجم العربي الأساسي «البنيوية مذهب في العلوم و الفلسفة مؤداه الاهتمام أولا بالنظام العام للفكرة أو لعدة أفكار مرتبطة بعضها ببعض ،و لقد امتد هذا المذهب إلى علوم اللغة عامة ،و علم الأسلوب خاصة و يعرف أحيانا باسم البنائية التركيبية».[3]

---

[1]صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، ط1 ،القاهرة 1998،ص120.

[2]ابن منظور :لسان العرب ،مادة (بنى)، دار صادر بيروت ،ط1، مجلد14، ص93،94.

[3] محي الدين صابر: المعصم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة العلوم ،دط ،جامعة الدول العربية ،1989، ص179.

هذا يعني أن البنيوية لغويا هي الطريقة التي يتكون منها إنشاء من الإنشاءات و تبحث في محتوى الشيء و خصائصه ، بل تبحث في علاقة الأجزاء بعضها بعض و ليست هذه البنية سوى الكشف عن العلاقات المتشابكة بين عناصر العمل التي هي بنية العمل نفسه.

2)-نشأة البنيوية

ظهرت في البداية مع الدراسات اللسانية في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين مع رائدها فرديناند دي سوسير مع أنه لم يستعمل كلمة بنية إلا أنه استخدم كلمة نظام و هو رأي يدعمه إميل بنفيست لقد ظهرت البنيوية كموضع للبحث قبل سنة 1930 على يد مجموعة صغيرة من اللسانيين الذين تطلعوا إلى الوقوف ضد التصور التاريخي الصرف للسان ،و ضد لسانيات كانت تفك اللسان إلى عناصر معزولة و تنشغل بتتبع التغييرات الطارئة عليه...لقد أطلقنا على سوسير و بحق رائد البنيوية المعاصرة، و هو كذلك إلى حد ما و يحمل بنا أن نشير إلى أن سوسير لم يستعمل أبدا و بأي معنى من المعاني كلمة بنية، إذا المفهوم الجوهري في نظره هو مفهوم السياق.[1]

ومن هذا الإنجاز الذي حققه دي سوسير انبثقت عدة مدارس لغوية ثبتت تعليماته كمدرسة جنيف وحلقة براغ و المدرسة الفرنسية.

أصبح المنهج البنيوي أقرب المناهج إلى الأدب لأنه يجمع بين الإبداع و خاصيته الأولى و هي اللغة و بوتقة ثقافية واحدة أي تفسير الأدب بآليات اللسانيات بقصد تحديد بنيات الأثر الأدبي و ابراز قواعده و بنيته الشكلية و الخطابية فظهرت البنيوية في بداية الأمر في علم اللغة إذن المنهج البنيوية و نموذجة صويري مستعار من علماء للغة.[2]

---

[1] إميل بنفست: البنية في اللسانيات، تر :حنون مبارك، مجلة دراسات أدبية و لسنية،دط ،1986،المغرب ص131.

[2] أنظر جان بياجيه: البنيوية، تر،عارف منيمنة وبشير أوبري، منشورات عويدات بيروت،ط4، 1985،ص64.

فا اللغة هي الرحم الأول لنشأة المعيار البنيوي، إذ هي عبر هندستها المتحددة و تلازمها الوظيفي مع اللحظة التاريخية تمثل صورة الإنبناء كأحسن ما يكون التصوير فإن المعرفة اللسانية قد استوعبت الفكرة البنيوية تجلت ملامحها ووضعت المفاهيم المؤدية لها .[1]

و من جهود دي سوسير ننتقل إلى أبحاث الشكلانيين الروس التي كانت لثمرة جهدها أثر كبير في قيام المنهج البنيوي.

و قد تجلت جهودهم في مجال الأبحاث النظرية و الدراسات التطبيقية مثل ما نجد في دراسة "اخنباوم" حول نظرية النشر بإشارة إلى الكاتب الألماني "لودفيج" الذي كان مهتما بالدراما فوصل إلى نتيجة «أن هذا النوع الأدبي يحتوي على شكلين سرديين طبقا لوظيفة الحكي ، يتمثل الأول في عملية قص الحدث و فيه يتوجه الراوي إلى المستمعين فيكون الحدث أحد العناصر التي تحدث الأثر الأدبي و الثاني السرد المنهجي و فيه تأتي أهمية.

الحوار بين الشخصيات، و هذا النمط متأثر بالمسرح و له أهمية كبيرة في تقديم الواقع بشكل حي».[2]

و يناقش "توما شفسكي" قضيتين في غاية الأهمية في مجال النشر هما: المتن الحكائي و المبنى الحكائي فعرف المتن على أنه «مجموعة من الأحداث في الحكي».[3] و بالتالي فالمتن متعلق بالقصة و يفترض أنه جرى في الواقع، و المني الحكائي هي الطريقة التي تعرض عليها القصة على المستوى الفني.

---

[1] عبد السلام المسدي: قضية البنيوية دراسة و نماذج، وزارة الثقافة تونس،ط1، 1991،ص14.

[2] عبد الله إبراهيم ،سعيد الغانمي ،عواد علي، معرفة الآخر، المناهج النقدية الحديثة ،ط2، 1996،ص30.

[3] المرجع نفسه, ص327.

يعد الزمن ذلك البعد الرابع –حسب تعبير الفيزيائيين– أحد أهم المقولات التي شغلت الفكر الإنساني منذ عصور عديدة ، « و يعود السبب في ذلك إلى أن الإنسان في حقيقته كائن زماني ،و أن الزمن جزء من وجوده و أفعاله ».[1]

فكان بذلك البحث في مفاهيم الزمن ،وإشكالياته قديما قدم الوجود الإنساني « في محاولة للإجابة عن تساؤلات مازالت تحير الإنسان و تجعله يقف عاجزا أمام تدفق الزمن و جريانه ».[2]

و قد أدى اهتمام الفلاسفة و غيرهم من أدباء و العلماء بمسائلة الزمن و السعي وراء تقصي ماهيته ووضع مفاهيمه ، و أطره إلى اختلاف دلالاته و اختلاف الحقول الفكرية التي تتبناه ،وهو ما عبر عنه سعيد يقطين في قوله :«إن مقولة الزمن متعددة المجالات و يعطيها كل مجال دلالة خاصة و يتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري.[3]

1–ماهية الزمن:

ظلت كلمة الزمن لفترة طويلة لا تشير إلى معنى دقيق بعينه ،ولا إلى دلالة محددة على الرغم من تعدد محاولات تعريفها ،إذا أن أكثر الإشكاليات التي واجهت معظم الباحثين و الدارسين تكمن في صعوبة تحديد مفهوم موحد و شامل للمصطلح.

---

[1] صالح وعلة :البناء و الدلالة في روايات عبد الرحمان منيف ،رسالة دكتوراه (مخطوط) ،جامعة باجي مختار ،عنابه،2001–2002 ،ص8.

[2] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،ط1 ،بيروت ،2004 ، ص07.

[3] بسعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ،المركز الثقافي العربي ،ط1 ،الدار البيضاء بيروت ،1989، ص61.

1-1 لغة :

تدل لفظة " زمن " على قليل الوقت و كثيره و ذلك ما أورده ابن منظور في لسان العرب «إن الزمن و الزمان اسم لقليل الوقت و كثيره ، الجمع أزمن و أزمـان و أزمنة ،و أزمن الشيء أطال عليه الزمان ، و أزمن بالمكان أقام به زمنا ...و قال شمر الزمن زمان الرطب و الفاكهة ،وزمان الحر و البرد، و يكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر و الزمان يقع على فصل من فصول السنة و علة مدة ولاية الرجل و ما شابهه...».[1]

و نجد الرازي في معجم مقاسيس اللغة يقول ،« زمن (الزاي المين و النون) أصل واحد يدل على وقت من ذلك الزمان و هو الحين قليله و كثيره ،و يقال زمان و زمن و الجمع أزمان و أزمنة».[2]

و للزمن الزمان نفس المعنى و لا فرق بينهما ،غير أن هناك من يرى أن «أوضح فرق بين الزمن و الزمان هو كمية رياضية من كميات التوقيف بأطوال معينة كالثواني و الدقائق و الساعات و الليل و النهار و الأيام و الشهور ، و السنين و القرون و الدهور و الحقب و العصور ،فلا يتدخل في تحديد معنى الصيغ في السياق ،و لا يربط بالحديث كما يربط الزمن النحوي و لهذا فإن الزمان زمانا واحدا ، فهناك الزمان الكوني و الطبيعي و الفلكي و الزمان الفلسفي و الزمان النفسي و الزمان التاريخي إضافة إلى الزمان السردي .[3]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب مادة (ز.م.ن) ، دار إحياء التراث العربي لمؤسسة التاريخ العربي ،بيروت ،لبنان ج 1 ، ط3 ،ص 87.

[2] أحمد زكرياء الرازي أبي العين:معجم مقاييس اللغة مادة (ز.م.ن)ن دار الكتب العلمية ،ط 1، بيروت 1999 ،ص 89.

[3] ناصر عبيد الرزاق الموافي : القصة العربية ،عصر الإبداع ،دراسة للسرد القصصي ، تقديم ط1 وادي 1990 ،ص 152.

أما أبو الهلال العسكري فيقول في معجم الفروق في اللغة:«أن اسم الزمن يقع على كل جمع من الأوقات، و أن الزمان أوقات متوالية مختلفة أو غير مختلفة».[1]

و الفيروز أبادي في القاموس المحيط يوافق ابن منظور في تعريفه للزمن حيث يقول :«الزمن اسم لقليل الوقت و كثيرة ، والجمع أزمان و أزمنة وأزمن ».[2]

لكن المعجم الذي يختلف عن هذه المعاجم في معنى الزمن هو معجم الوسيط ليدل فيه عن العلة و المرض «...مرض مزمن وعليه مزمنة...، و أزمن الله فلانا...ابتلاه بالزمانة، و الزمان :الوقت قليله و كثيرة ، و الزمان مدة الدنيا كلها ، و يقال السنة أربعة أزمنة ،أقسام أو فصول و الجمع أزمنة و أزمن و الزمن، الزمان و الجامع أزمان و أزمن و يقال ، زمن زامن أي شديد».[3]

و الملاحظ من خلال هذه التعاريف المعجمية المختلفة هو أن الزمن رغم إبهامه و كونه غير مطلق و غير محدد كافية إلا أنه يملك معنى واحد مع اختلاف المصادر ،حيث لا تختلف المصادر الحديثة عن القديمة في تعريفها للزمن ، فهو يدل على الوقت قليله و كثيره ،طويلة و قصيرة دون أن نغفل أن الزمن في حقله الدلالي لا ينفصل عن الحدث بل مرتبط به «بمعنى أنه يتحدث بوقائع حياة الإنسان و ظواهر الطبيعة و ليس العكس إنه نسبي يتداخل مع الحدث مثله مثل المكان الذي يتدخل مع المتمكن فيه».[4]

---

[1] أبو الهلال العسكري: الفروق في اللغة دار الأفاق ألجديدة بيروت لبنان ،ص 79 .

[2] الفيروز أبادي :مجد الدين محمدين يعقوب،القاموس المحيط مادة (ز.م.ن) شركة و مطبقة مصطفى البالي الحلبي و أولاده ، ط2، مصر،1952 ، ص 95.

[3] مجمع اللغة العربية الإدارية العمة للجمعيات و إحياء التراث معجم الوسيط، مادة (ز.م.ن) ،المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع ،ج1، اسطنبول ، تركيا ،ص 99.

[4] محمد عابر الجابري ، بنية العقل العربي ،مركز دراسات الوحدة العربية ،ط4 ،بيروت لبنان ،1992، ص 189 .

2-1 إصلاحا:

أطلق أوغستين صيحة و هو في غمرة تأمله قائلا :«ما هو الزمن إذن ؟ إنني لا أعرف معرفة جيدة ما هو ،بشرط أن لا يسألني أحد عنه ،لكن لو سألني أحد ما هو و حاولت أن أفسره لارتبكت ».[1]

لقد شغل الزمن فكر الإنسان فراح يتناول بالدرس محاولا استيعاب و معرفة ما هيئه ، فكانت للفلسفة الأولوية في تناول مقولة الزمن ضمن انشغالاتها ، فاندفع الفلاسفة يقودهم العقل إلى التأمل في شتى تجلياتها اليومية و الكونية و غيرها من التجليات ،وليس المقصود بالزمن هذه الدقائق و الساعات و الأيام و الأشهر و السنوات و الليل و النهار.[2]

بل هو :«هذه المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة ،و حيز كل فعل و كل حركة ،بل إنها لبعض لا يتجز أمن كل الموجودات ،و كل وجوه حركتها و مظاهرها و سلوكها».[3]

لذلك وجد في كل الفلسفات باعتباره يشتمل على ميادين كثيرة من الوجود الإنساني، «فهو خيط وهمي مسيطر على كل التصورات و الأنشطة و الأفكار ،إنه شيء مجرد لا نراه ،فهو كالهواء نشعر به».[4]

---

[1] بول ريكور : الزمن و السرد ،الحبكة و السرد التاريخي ،تر: سعيد غانمي و فلاح رحيم ،مراجعة ،جورج زيناتي ،ج1، دار الكتاب الجديدة 2006،ص27.

[2] ينظر الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي ، دراسة في رواية نجيب الكيلاني عالم الكتب الحديث ،أريد الأردن ،2010،ص 39.

[3] عبد الصمد زايد ،مفهوم الزمن و دلالته، الدار العربية للكتاب،1988،ص7.

[4]ينظر حسين بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن،الشخصية)،المركز الثقافي العربي ،ط1،بيروت،1990 ،ص199.

و يقول عبد المالك مرتاض: «...و الزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا ،وفي كل مكان من حركتنا غير أننا لا نحس به و لا نستطيع أن نلمسه ، و لا أن نراه و لا أن نسمع حركته الوهمية على كل حال ،و لا أن نشم رائحته إذ لا رائحة له ،و إنما نتوهم أننا نراه في غيرنا مجسدا ،في شيب الإنسان و تجاعيد وجهه و في تساقط شعره و سقوط أسنانه ،و في تقوس ظهره ، والتباس جلده... ».[1]

فالزمن إذن يكون معنا أينما كنا فهو كالهواء الذي يحيط بنا و لا يغادرنا ولو للحظة لكننا نتوهم أننا نراه في غيرنا و الذي يتجسد في التغييرات التي تحدث للإنسان.

و يقول أيضا :«الزمن هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما نكون ، و تحت أي شكل ،و عبر أي حل نلبسها ،فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه، هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا بإبلاء آخر، فالوجود هو الزمن الذي يغامرنا ليلا و نهارا ، و مقاما وتظغانا و صبا و شيخوخة دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات أيسهو علينا ثانية من الثواني».[2]

و لقد ذهب الكثير من الباحثين إلى تجسيد صورة الزمن بالضوء أو الماء من حيث التدفق و الاستمرارية لكون الزمن يمثل ذلك المتدفق من الماضي الحاضر و المستقبل فالزمن في أبسط معانيه هو « روح الوجود الحقة و نسيجها الداخلي فهو ما تل فينا بحركته اللامرئية حيث يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا فهذه الأزمنة يعيشها الإنسان و يشكل وجوده ».[3]

---

[1]عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية،بحيث في تقنيات السرد نعلم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني و الفنون و الأدب ، الكويت 1998 ، ص 201.

[2]المصدر نفسه ،ص 199.

[3] مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية، ص13.

2- تعريف الزمن الروائي

إن مقولة الزمن من أصعب المقولات التي تتصل بالسرد ومن أهم المباحث التى تناولها الباحثون و المنظرون، حتى إننا نستطيع أن نقول أنها من أهم المواضيع و أخطرها شأنا و تحكما في السرد الروائي .

فالزمن أحد العناصر الرئيسة المكونة له إذ لم يكن بؤرته ف « الأحداث تسير في زمن الشخصيات تتحرك في زمن الفعل يقع في زمن، الحرف يكتب و يقرأ في زمن و لا نص دون زمن ».[1]

فالشخصيات والأحداث تتحرك و تتشكل في فضاء زمن فلا يتم السرد إلا بوجود الزمن و في أي لحظة يمكن للسارد أيعود إلى الماضي أو يذهب إلى المستقبل لأن الرواية ليست بنية ثابتة الكيان و التشكيل و يمكن التقاطها بوضوح.

« فإذا كان الإنسان لا يستطيع التحكم في صيرورة الزمن في الواقع فإنه يتصرف في الزمن الأدبي كما بحلوله بحيث يرجع إلى الخلف تارة و يقفز إلى الأمام تارة أخرى ، إنه وسيلة يستخدمها الروي في الرواية انتظيم على أساس وحدتها في جميع مستوياتها بل جعلت منه موضع الرواية و صراع بين الماضي و الحاضر و المستقبل ».[2]

يدخل الزمن في بنية الرواية من خلال «أن العمل الروائي يخلق عالما خياليا يرتبط الواقع بدرجة أو بأخرى و يقدم صورة للحياة عن طريق شخصيات معينة و أحداث بالذات تقع في مكان معين، و زمان معين ،و إن كانت مكانتها تتجاوز ذلك المكان و ذلك الزمان».[3]

---

[1] صبحي الطعان: بنية النص الكبرى، مجلة عالم الفكر،ج 23، الكويت 1994، ص445.

[2] عبد الحميد بورايو،منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة،الجزائر-1994،ص129.

[3] إنجيل بطرس سمعان : دراسات في الرواية العربية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،1998 ،ص 37، 38.

2-1 عند الغرب:

الزمن الروائي عند النقاد و الدارسين :إن الاهتمام بالزمن في الرواية جمل بعض النقاد يعتبرونه الشخصية الرئيسية و المحورية فيها ، مع ذلك فإن تشكله داخلها لا يخضع لقوانين ضبط على كل الروايات ، و إنها الحكم في ذلك ما يقتضيه البناء العام للرواية و إنها الحكم في ذلك ما يقتضيه البناء العام للراوية و هذا لزئبقيته التي تمزجه مرونة التشكل داخل الخطاب الروائي و قد نجد لهذا الأمر عدة تعريفات غربية كانت أم عربية أهمها:

1-ألان روب جربيه:

يعرف ما الزمن في العمل الروائي هو « المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية...لأن زمن الرواية ...ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة »،[1] ملغيا بهذا وجود أي زمن أخر للرواية غير زمن القراءة، كما أنه ينفي حقيقة وجود أي علاقة بين زمن الأحداث و الواقع ، فالزمن في الرواية لا يتعلق من وجهة نظر«بزمن يمر لأن الحركات على العكس من ذلك ليست مقدمة إلا جامدة في اللحظة ».[2]و بالتالي فالزمن الوحيد المتحقق فعلا هو الزمن الحاضر.

زمن عرض الرواية لذا فإن الرواية تتحرر من مبدأ الخضوع لأي زمن آخر ذلك آن حياتها و حركتها تتجسد ، و نحس بها فقط من خلال لحظة القراءة التى تبعثنا على خلق مساحة تتمثل فيها، و على أرضيتها أحداث الرواية و أحداث الواقع الذي تحكي عنه.

2-ميشال بوتور:

يرى الناقد الفرنسي ميشال بوتور أن الروائي من الصعب أن يتقيد بالترتيب

---

[1] مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ، ص 49 .

[2] سعيد يقطن : تحليل الخطاب الروائي،ص 114 .

الزمني«لأننا نعيش الزمن باعتباره استمرارا إلا في بعض الأحيان ، و أن العادة وحدها هي التى تمنعنا من الانتباه أثناء القراءة إلى التقطعات و الوقفات و أحيانا القفزات التي تتناوب السرد».[1]

و لكن لا نلاحظ أحيانا تلك التقطعات الزمنية في النص و كذا الوقفات الوصفية و القفزات (الحذف) و من خلال تناوله لظاهرة الزمن في العمل الروائي حاول أن يقدم لنا رؤية جديدة له من خلال تمييزه بين ثلاث أزمنة هي ،زمن المغامرات و زمن الكتابة و زمن القراءة و افترض أن مدة هذه الأزمنة تتقلص تدريجيا بين الواحدة و الأخرى فالكاتب مثلا يقدم خلاصة وجيزة لأحداث وقعت في سنتين (زمن المغامرة) ربما قد استغرقت في كتابتها ساعتين (زمن الكتابة) بينما نستطيع قراءتها في دقيقتين (زمن القراءة)».[2] فهي أزمنة غير محددة و تتغير من كاتب لآخر.

3-جان ريكاردو:

لقد ذهب جان ريكاردو إلى القول لأن الزمن الروائي يتشكل من زمنين اثنين هما زمن القصة و زمن السرد بحيث يمكن ضبطها من خلال محورين متوازيين يتم فيما بعد إخضاعهما لدراسة دقيقة و هي «العلاقات بين المحورين ».[3]

ركز جان ريكاردو في تحليله للزمن الروائي على تقنيات تسريع السرد وتبطئنه مقارنة مع زمن القصة المدروسة.

---

1)-ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر فريد أنطونيوس ،ص 116 ،117.

2)- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي،ص114.

3)- سعيد يقطن: تحليل الخطاب الروائي، ص67.

2-2 عند العرب:

إن الأبحاث العربية في مجال تقسيمات الزمن الروائي قد تأثرت بعلماء الغرب و تكاد وجهاد نظرهم لقضية الزمن أن تكون واحدة في مجملها رغم تلك الفروق الطفيفة التي تؤدي إلى التمايز و الاختلاف أحيانا.

سنأخذ بعض الآراء العربية حول مفهوم الزمن الروائي:

1-سعيد يقطين:

يقسم سعيد يقطين الزمن إلى ثلاثة أزمنة هي: زمن النص،زمن القصة و زمن الخطاب ،فيقول :«يظهر لنا الأول في زمن المادة الحكائية، و كل مادة حكائية ذات بداية و نهاية،إنها تجري في زن سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل كرونولوجيا أوتاريخيا و نقصد بزمن الخطاب. تزمين زمن القصة و تمفصلاته،وفق منظور خطابي متميز يفرضه النوع، و دور الكاتب في عملية تخطيب الزمن،أي إعطاء زمن القصة بعدا و تمييزا خاصا، أما زمن النص فيبدو لنا في الخطاب في النص أي بإنتاجية النص في محيط سوسيو لساني معين».(1)

والفرضية التي ينطلق منها تتجلى في كون زمن القصة صرفي و زمن الخطاب نحوي، و زمن النص دلالي، الذي يبدوا مرتبطا بزمن القراءة ، فزمن النص يعتبر التجسيد الأسمى لزمن القصة و زمن الخطاب في ترابطهما و تكاملهما .

2- عبد المالك مرتاض:

لا يفرق عبد المالك مرتاض بين زمن الحكي و زمن الكتابة حيث يرى أن «زمن

---

(1)سعيد يقطن: تحليل الخطاب الروائي (الزمن ،السرد،التبئي)،المركز الثقافي العربي،ط4، بيروت لبنان ،2005،ص89.

فليس ذلك السلوك إلا خضوعا لمتطلبات السرد التي تقتضي سرد الماضي منذ فجر الأدب الإنساني».(1)

و يسند في تقسيمه للزمن الروائي إلى " تودوروف " مؤكدا أن التناقص قائم بين زمنية الحكاية و زمنية الوحدة الكلامية أحادي الخط في حين يكون زمن الحكاية متعدد الأبعاد.

التام بين زمن الحكاية و زمن الكتابة حيث جعل الأول سابقا للثاني فيري أن:«زمن الكتابة هو زمن الوحيد الذي يظم بين جوانحه زمن الحكاية التي لم تنشأ إلا في لحظة الكتابة ...إن الذي يحكي (مؤلف الرواية) يجسد الزمن الحاضر و إن ما يحكيه يمثل زمن الماضي،و أن ثمرة الزمنين الاثنين تترج نحو المستقبل على أساس أن المتلقي تأتي حتما متأخرا ».(2)

إن زمن الحكاية يندمج في زمن الحكي لتشكيل الزمن الروائي في لحظة الحاضر و ما الماضي إلا مجرد خدعة فنية لأنه لا يعني سوى الحاضر فالروائي يسرد ما يجري في مخيلته إفراغ النص السردي على الورق.

3- مها حسن القصراوي:

الزمن عند مها حسن القصراوي هو زمن داخلي تخييلي من صنع الخيال الفني للأديب أي يستخدم لبلورته و تشكيل بنيته آليات فنية تخدم السرد و تحقق شروطه الخطابية والجمالية ، و تتمثل إشكالية الزمن الروائي في تحديد مستوياته نتيجة لتداخلها و تشابكها في بنية النص .

وهذا التداخل و التشابك جعلها تحدد مستويات الزمن و تقسمه على أساس و محورين أساسيين هما زمن الحكاية و زمن الخطاب.

---

(1)عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية، ص 215 .

(2)المرجع السابق ، ص 215.

1-زمن الحكاية:

«تعد الحكاية المنظومة الأولية في النص بما تملكه من وقائع و أحداث لها زمنها الخاص ربما يكون زمنا لأحداث واقعية أو خيالية ، أو يكون ماضيا بعيدا أو قريبا ».[1]

2-زمن الخطاب:

«و الخطاب هو المنظوم النصية الأساسية و النهائية في النص الروائي باعتبار الحاضر التخليلي هو الذي يقدم المنظومة الحكائية و غيرها من المنظومات النصية إلى القارئ عبر السارد(الراوي)، حيث يقف القارئ أمام وجها لوجه يحاوره و يقوم بالتأويل ويتجلى هذا الزمن نتيجة لتخطيب الحكاية ».[2]

و زمن الخطاب يتجسد في مستويين الأول باعتبار زمن السارد أو الراوي و الثاني باعتبار الزمن النفسي للشخصية .

2-1 زمن السرد (زمن السارد أو الروي) :

و فيه يتحكم السارد بحركة الأحداث و تطوره و مدتها الزمنية التي ستغرقها في عملية السرد لبناء النص منذ استهلال الخطاب و حتى النهاية.

2-2 زمن الشخصية النفسي:

و الزمن النفسي هو زمن لا تتحكم به معايير محددة سوى تحرك الشخصية عبر أبعاد زمنها الخاص (ماضي،حاض،مستقبل) باستعمال المونولوج و التداعي الحر ومراوحة الزمن و منطق الصورة ، و غيرها من آليات الزمن النفسي.

---

[1] مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص56.

[2]المصدر نفسه ،ص56.

إن الزمن لا يكون دائما:«ذا مغزى واحد، و ذا خط واحد إنك تكتشف بالتدريج أن لكل شخص من الشخوص زمنه الخاص و وجمة نظره الخاص كذلك التي يتطلع من خلالها إلى العالم، و منها ينطلق إلى بلوغ لب الأشياء و يدخل في اتصال صميم وإياه[1].

فالزمن لا يتخذ واحدا بل نكتشفه بالتدرج لأن لكل شخص زمنه الخاص الذي يملكه في نفسه من خلال وجهه نظره للأشياء التي ينطلق من خلالها ليبلغ جوهر الأشياء .

4- يمنى العيد:

يمنى العيد في رؤيتها للزمن الروائي تذهب إلى اعتبار زمنا متخيلا يختلف في ماهية عن زمن الواقع الاجتماعي الذي تحكي عنه الرواية من خلال الشخصيات أوالأحداث لهذا فإنها تقسم هذا الزمن المتخيل إلى قسمين أو نوعين هما زمن الوقائع وتعني به الأحداث و زمن القص و هو زمن السرد.

4-1 زمن الوقائع(الأحداث): و يمثل زمن ما تحكي عنه الرواية حيث يتجه نحو الماضي ليروي أحداثا تاريخية أو أحداثا ذاتية للشخصية الروائية و هو بهذا له صفة الموضوعية و له قدرة الإيهام بالحقيقة.[2]

4-2 زمن القص (السرد): هو زمن الحاضر الروائي أو الزمن الذي ينهض فيه السرد حيث تبدأ الرواية من زمن القص أين تطل الشخصية الروائية في لحظة الحاضر على زمن الوقائع لتضيء الماضي فهو إذن زمن الكتابة الروائية بحد ذاتها.

إن براعة الكتاب لا تظهر في حضور هذين الزمنين فقط و إنما قدرته على نسج الحركة بينهما خلال تداخل الحاضر مع الماضي في علاقة جدلية، إذ ينقطع الحاضر الروائي ليندفع على زمن ماضي له، فيتضمن السرد حكايات جديدة في سياق الحاضر

---

1) مها حسن القصراي: الزمن في الرواية العربية، ص60.

2) المصدر نفسه ،ص54.

الروائي، وهذا اللعب الزمني يتحقق التشويق و التماسك و الإيهام بالحقيقة من خلال التذكر أو التوقع ، و أحيانا يوازي زمن السرد الواقع فترد الأحداث في القص في توالي بطابق تواليها الواقعي و يتماهى فيه لذلك يبدو القص أشبه بالسرد الأمين للتاريخ ».[1]

دون أن نغفل أنها تفرق و تميز بين نوعين من الزمن و هما زمن الكتابة و زمن المقال إذ تقول :«...حيث لابد أن نميز بين زمنين الأول هو زمن الكتابة، أي زمن كتابة القول و هو زمن مادي حاضر، و الثاني هو زمن ما يكتبه المقال و هو زمن متخيل.»[2] إذن من هنا نلاحظ أنها من جهة أخرى تميز بين الوقت الراهن الآني للكتابة و الوقت المتخيل للأحداث أي زمن الأحداث.

5-حميد الحمداني :

حسب رأي الحمداني «أنه ليس من الضروري أن يتطابق تتابع الأحداث في رواية ما أوفي قصة ما مع الترتيب الطبيعي لأحداثها الواقعية فحتى بالنسبة للروايات التي تحترم هذا الترتيب فإن الوقائع التي تحدث في واحد لابد أن ترتب في البناء الروائي تتابعيا لأن طبيعة الكتابة تفرض ذلك، مادام الروائي لا يستطيع أبدا أن يرى عددا من الوقائع في أن واحد.

فتطابق زمن القصة أو زمن السرد لا يكاد يوجد إلا في حالة ما إذا وجد في القصص القصيرة العجيبة التي تكون أحداثها متتابعة غير متداخلة.

و هذه الاستحالة لتطابق الزمنين يمنحنا في كل رواية زمن القصة و زمن السرد حيث زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث بينما لا نجد هذا التتابع في

---

1)-يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي ،دار الفرابي،ط1،بيروت،1990،ص76.

2)- جمال الدين الخضور، زمن النص (زمن و تفكيك الوحدة الاديولوجية للنص،حركية الزمن الاديولوجي المعرفى ،دار الحصاد للنشر، ط1، سوريا دمشق،1995،ص29.

زمن السرد، فإذا كانت القصة تأتي على شكل (أ–ب–ج) فالخطاب لا يتحتم أن يأتي بهذا الترتيب و التتابع بل يمكن أن يأتي على شكل أخر أو أشكال أخرى على سبيل المثال(ج–ب–أ)،(ج–أ–ب)،(ب–ج–أ)،(ب–أ–ج)،(أ–ج–ب) فلإمكانيات التي يتيحها التلاعب بالزمن لا حدود لها فقد يمكن للراوي أن يبدأ سرده بشكل مطابق لبداية القصة و لكنه قد يتوقف عن ذلك في العودة إلى الوراء ،إلى وقائع سابقة لمكانها العادي الطبيعي في زمن القصة».[1]

6)– سيزا قاسم:

تنطلق سيزا قاسم في دراساتها لبناء الزمن الروائي من نظرية جيرار جنيت حول الترتيب الزمني و مفارقته على خط السرد في النص.

لتقسم الزمن الروائي إلى زمن نفسي داخلي و زمن طبيعي خارجي حيث يمثل هذين المفهومين «يعد البناء الروائي في هيكله الزمني، أما الأول فيمثل الخيوط العريضة التي تقوم عليها الرواية.[2]

7)–جميل شاكرو سمير المرزوقي.

لقد قسما الزمن إلى نوعين هما : زمن الملفوظ القصصي و زمن الخطاب ،حيث أن زمن القصة مزدوج على الأقل فهناك من يهمه زمن الملفوظ القصصي أو المدلول أو الحكاية نفسها بوصفها تسلسلا زمنيا ارتباطا بالأحداث و زمن الخطاب أي ترتيب، السرد للأحداث في النص القصصي.[3]

---

1) ينظر حميد الحمداني : بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،الدار البيضاء بيروت ،1991 ص 73،74.

2)سيزا قاسم:بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، ص 63.

3) سيزا المرزوقي و جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا و تطبيقا،ديوان المطبوعات الجزائرية،الدار التونسية للنشر ، ط1، ص78 .

لكن من أدق هذه التعاريف ما قدمه **نعيم عطية** في دراسته "دلالة الزمن في الرواية الحديثة":«إن الزمن الروائي باعتباره عملا روائيا أداته الوحيدة هي اللغة يبدأ بالكلمة وينتهي بكلمة و بين كلمة البداية و كلمة النهاية يدور الزمن الروائي ،أما قبل كلمة البداية و كلمة النهاية فليس للزمن الروائي وجود لذلك كان لدراسة الزمن في الرواية عدة جوانب ،فأحد هذه الجوانب يتمثل في أن الرواية فن يتم تذوقه تحت قانون الزمن ، إذن إن استيعاب عمل أدبي لا يكون خطيا أو أنيا مثل تأثير العمل التشكيلي و إذا بحثنا عن السبب في ذلك الامتداد الذي يستغرقه الإعجاب بالعمل الأدبي فسنجده في طبيعة هذه الأداة التى يستخدمها الروائي ألا و هي اللغة ،إذا وص الكلمات بعضها إلى جوار بعض يتضمن فكرة الحركة و التتابع و الصيرورة ».[1]

نجد أن هذا التعريف الذي قدمه نعيم عطية هو تعريف جامع مانع له استقى أهم عناصره من الزمن الواقعي الذي حاولت الرواية الحديثة على وجه الخصوص تبنيه.

أهمية الزمن الروائي:

يحتل الزمن مكانة هامة في العمل الروائي فهو أكبر من أن يكون « مجرد خيط وهمي يربط الأحداث ببعضها البعض و يؤسس لعلاقات الشخصيات ببعضها البعض ».[2]

فالزمن إذن أهمية كبيرة نظرا لموقعه داخل البنى الأدبية خاصة السردية منها،الذي يصل أحيانا لمرتبة الصدارة ،حيث يعد أحد مكونات السرد و محور الرواية و عمودها الفقري الذي يشد أجزاءها و «قلبها النابض بدون عنصر الزمن تفقد الأحداث حركيتها».[3]

---

1)نعيم عطية :دلالة الزمن في الرواية الحديثة مجلة المجلة العدد 170،فبراير 1971،ص 19.

2)عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ص 203.

3)ابراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر والإشهار،د ط،الجزائر 2004، 98.

فكل حدث داخل النص مرتبط بزمن معين إذ «لا يمكن أن يتصور حدثا سواء كان واقعيا أو تخييليا خارج الزمن ،كما لا يمكن أن نتصور ملفوظا شفويا أو كتابة ما دون نظام زمني إذن هو ركيزة أساسية في كل نص بعض النظام عن جنس هذا النص».[1]

و الزمن إذن هو الإيقاع النابض في الرواية بماله من « حركة و انسياب و سرعة و بطء فالسرد زمن ،والوصف زمن _في بعض حالاته_ و الحوار زمن، و تشكيل الشخصية يتم عبر الزمن و بالتالي يمكننا القول أن كل ما يحدث في الرواية من داخلها أو خارجها يتم عبر الزمن».[2]

يحدد الزمن طبيعة الرواية و شكلها فهو الهيكل الذي تتركز عليه و يدخل في عمق تقنياتها و عليه تترتب عناصر التشويق و التتابع و اختيار الأحداث.

يشير عبد المالك مرتاض إلى أنه«يستحيل أن يفلت كائن ما أو شيء أو فعل ما أوتفكير ما أو حركة دون تسلط الزمنية ».[3]

«لقد اكتسب الزمن مكانا مهما في الدراسات النقدية نظرا لكونه بنية خطيرة في تأسيس العمل الروائي ،و بات بمثابة الروح للجسد نشعر بها و لا نراها و السبب الذي جعل الناقدة سيزا قاسم تصنفه كأول عنصر يستحق الاهتمام لأن طبيعته هي الأكثر فعالية في تشكيل الرواية و بنائها ».[4]

---

1)- إدريس بوذيبة :الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار ،منشورات جامعة منتوري قسنطينة،ط1 ،2000،ص99.

2) محبة الحاج معتوق: أثر الرواية الواقعية في الرواية العربية داخل الفكر اللبناني، ط1، بيروت، 1994،ص94 .

3) عبد المالك مرتاض: دراسة سيميائية تفكيكية،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1995 ، ص 121 .

2) شريف حبيلة :بنية الخطاب الروائي، ص41 .

أنواع الزمن في الرواية:

1-الزمن الطبيعي (الموضوعي):

«إن الزمن الطبيعي هو زمن غير متناهي الوجود ، يسير دائما نحو الأمام بعثا في سيلانه عن الأتي فهو عبارة عن جريان منتظم يمضي دائما نحو الأمام بحركته ، لا يلتفت إلى الخلف و لا يمكنه العودة إلى الوراء »[1] فالزمن الطبيعي له صفة الحركة نحو الأمام التي لا تعود إلى الوراء أبدا و لا يتحدد بالخبرة إنها يتحدد بواسطة، الترتيب الموضوعي للعلاقات الزمنية في الطبيعة.

فالزمن الموضوعي هو الزمن الذي نستدل به بالساعات والتقاويم وهو مستقل خبراتنا الشخصية للزمن لأنه يتجلى بصفة تتعدى الذات لأنه زمن مطابق للترتيب الموضوعي في الطبيعة ،و ليس نابعا من خلفية ذاتية للخبرة الإنسانية «و يتجلى الزمن الموضوعي في تعاقب الفصول و الليل والنهار و بدء الحياة من الميلاد إلى الموت فهذه المظاهر كلها تبرز في وجود الأرض(المكان)،أي يتحرك الزمان و يتعاقب محددا للطبيعة الأرضية نتيجة الحركة.[2]

الزمن الطبيعي إذن هو الإطار الخارجي للنص لأنه يمضي دائما إلى الأمام بحركته و لا يمكنه العودة إلى الوراء لذا فهو أحادي الاتجاه و ليس له اتجاه معاكس.

يؤكد "جون بويون" على الجانب الموضوعي في العمل الروائي حيث يقول«لا قيمة للرواية ما لم تكن موضوعية،أي ما لم تحترم الشروط الواقعية لفهم الذات والأخر ».[3]

---

1) وهيبة بطعان :البنية الزمنية في رواية عابر سبيل لأحلام مستغانمي،مذكرة تخرج لنيل شهادة مجيستير ،جامعة مسيلة، 2008،2009، ص23.

2) مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ،ص22،23.

3) جيرار جنيت و آخرون ،نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير،تر: ناجي مصطفى ،منشورات الحوار الأكاديمي و الجامعي ،ط1 ،1989،ص29.

2-الزمن النفسي:

«يمتلك الإنسان زمنه النفسي الخاص المتصل بوعية و وجدانية و خبراته الذاتية فهو نتاج حركات أو تجارب الأفراد و هم فيه مختلفون حتى إننا يمكن أن نقول أن لكل منا زمنا خاصا يتوقف على حركته و خبرته الذاتية ».[1]

و تقول مها حسن القصراوي في هذا الصدد أن الزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة مثلما يخضع الزمن الموضوعي و ذلك باعتبار زمنا ذاتيا يقيسه صاحبه في حالته الشعورية فيختلف في تقديره لأنه يشعر به شعورا غير متجانس ،و لا يتوجد لحظة فيه تساوي الأخرى،فهناك اللحظة المشرقة المليئة بالنشوة التي تمر رتبة فارغة كأنها عدم».[2]

الزمن النفسي إذن هو الزمن الذاتي المتصل بوعي الإنسان و وجدانه و خياراته فهو نتاج تجارب الأفراد.

فلكل إنسان زمنه الخاص المنفصل بوجدانه و ذاتيته و هو نتاج لحركاته و تجاريه التي لا يوافقه غيره فيها ،فلكل واحد منا زمنه الخاص الذي لا يخضع لقياس الساعة مثلما هو في الزمن العادي الموضوعي إنما يقاس بالحالة الشعورية لذلك التقدير ،لأن الزمن النفسي شعور غير متجانس فتختلف فيه اللحظات حيث نجد لحظات مليئة بالحياة و الفرح و النشوة التي تمر بسرعة و لحظات فارغة لا تكاد تنقضي على صاحبه.

و عن الزمن النفسي في الرواية يقول زايد عبد الصمد أن الزمن النفسي «يترجم صلة الشخصيات في الحاضر و كيفية انقلاب المادة الزمنية إلى أحاسيس ومواقف.[3]

1) كريم زكي حسام الدين: الزمن الدلالي مكتبة الانجلو مصرية، ط1 ،القاهرة،1991،ص 48.

2) مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ،ص23.

3) زايد عبد الصمد:مفهوم الزمن و دلالته، الدار التونسية للكتاب،د ط صنع الشركة لفنون الرسم ،ص85 .

و هنا يحاول أن يبين لنا كيفية انتقال الزمن الحاضر الموضوعي على زمن ذاتي تؤوله الشخصيات كل على حدا و هذا بفعل الإحساس بهذا الزمن من فرح و حزن و ألم ،فالمواقف التي تصدرها الشخصيات تختلف من شخصية إلى أخرى ،كما يختلف تأثير هذا الزمن على نفسياتها المختلفة.

و هذا الزمن هو زمن داخلي يتعلق بالمعاناة الفردية لشخصيات الرواية:«و هو زمن يحمل منطقه الخاص يعكس حركة استقبال الحس لعناصره الخارجية و رد فعل الذات على ما يقع حولها »[1]لأن الفعل يقع على الشخصية التي بمجرد وقوعه نشعر به مما ينتج لنا رده فعل أو موقف من ذلك الفعل الذي حدث في ذلك الزمن.

الزمن بين الرواية الكلاسيكية و الرواية الحديثة :

لقد ارتبط الزمن بالرواية ارتباطا وثيقا باعتبار النص الروائي يشكل في جوهرة بؤرة زمنية تنطلق في اتجاهات عدة، فالرواية تصاغ داخل الزمن و الزمن يصاغ داخل الرواية و التي تحتاج لزمن لكي تقدم نفسها من خلاله و مرحلة وراء أخرى.

إن الرواية العربية الجديدة مصطلح أطلق على النتاج القصصي الذي تجاوز تقنيات الرواية الكلاسيكية التي يمكن ايجازها في ترابط الأحداث و تسلسلها و الصراع و العقدة والحل وحسن رسم الشخصية من كل النواحي،وكذلك الديكور،المكان و منطقية الزمن...[2] و قد كان التعامل مع الزمن في الرواية الكلاسيكية يتم تقريبا بطريقة واحدة و هي عرضه بصورة خطية،أما في الرواية الحديثة فقد أصبح يتمظهر في أنواع عديدة»[3]فيكون هناك تلاعب بالزمن.

حدد محمود أمين العالم الرواية الحديثة على أنها :«تاريخا متخيلا ذا زمنية متميزة خاصة داخل التاريخ الموضوعي ،و لم تصبح مجرد سرد أدبي للتاريخ الموضوعي في

---

1) عبد الحميد بورايو: دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ص131.

2) شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة، دراسات في آليات السرد قراءات نصية ، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع ط1، عمان ،2013 ،ص 9.

3) عبد المالك مرتاض: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1995،ص 217 .

بنيتة الحديثة الخارجية ،بل أصبحت التاريخ الإبداعي الوجداني العمقي المتخيل لهذا التاريخ الحدثي الذي يجاوز هذه المظاهر الحديثة الخارجية ليغوص في أعماق ما يدور فيها وراء و في باطن، و فيها بين الأفراد و الجماعات و الطبقات و الأحداث و الوقائع الجزئية و العامة و الذاتية و الجماعية و هواجس و رغبات و تطلعات...».[1]

يختلف بناء الزمن في الرواية الحديثة عن بنائه في الرواية التقليدية فالزمن في هذه الأخيرة وعاء للأحداث يخضع لتقنين قواعد الرواية من حيث التسلسل المنطقي للأحداث و الحبكة الفنية المتقنة التي تهيمن على بناء الأحداث (تمهيد ،أحداث ،عقدة ، حل) في بناء طردي أو هرمي (ماضي، مضارع ،مستقبل).[2]

أما الزمن في الأعمال الروائية الحديثة جهاز مرتبط بالشخوص و الأماكن إذ أن هذه العناصر هي التي تفرض الزمن التي تسير فيه، فقد تعود إلى الماضي لتدير به الحاضر و قد تذهب إلى المستقبل لتدير به الحاضر.

« يتجلى مفهوم الزمن الأدبي بروعة في الرواية الجديدة التي أصبحت تتعامل مع الزمن معاملا غير خاضع لنظام التسلسل أو المنطق التاريخي أي منطق الزمان التقليدي».[3]

فإذا كان الزمن في الرواية في الرواية التقليدية وظف أو أخضع للتسلسل المنطقي في تواتر أحداثها و سرد تفاصيلها ، فإنه في الرواية الحديثة أصبح مشكلة عويصة لأنه « أصبح عنصرا معقدا و شريانا حقيقيا من شريان الرواية ».[4]

---

1)-محمود أمي ن العالم: الرواية بين زمنيتها زمانها، مجلة فصول، العدد1، 1993، ص15.

2)-شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة ص95.

3)-عبد المالك مرتاض: النص الأدبي من أين؟ إلى أين، ديوان المطبوعات الجامعية،دط ،الجزائر،1983،ص83.

4)-مصطفى التواتي: دراسات في روايات نجيب محفوظ الذهبية ،الدار التونسية للنشر تونس،المؤسسة الوطنية للكتاب ،ط1،الجزائر 1986،ص107.

والمتتبع للنصوص الروائية الحديثة يجد أنها تخيلية تخلق «عالما روائيا شخوصه وأحداثه تتحرك في أمكنة وفق بنية زمنية معينة يشكلها الكاتب باستخدام آليات زمنية».[2]

فالزمن الروائي يحدد إلى درجة كبيرة طبيعة الرواية و شكلها و تظهر مهارة الروائي في قوة «قدرته على نسخ الحركة بحيث تنتج اللعبة الفنية».[3]

فهو إذن أحد المكونات الحكائية التي تشكل الخطاب الروائي ليمنحه طابع الصدق والحركية فيبقى« الشخصية الرئيسة في الرواية المعاصرة».[4]

و بالتالي فالزمن عنصر ضروري في عملية السرد و لا يمكننا تصور حدث دون أن يقع في زمن معين.

و للزمن في الرواية أهمية مزدوجة فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي، حركة شخوصها، أحداثها و أسلوب بنائها، و من ناحية أخرى فإنه ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن بقاءها و اندثارها ،و من خلال دخول الزمن حيز التطبيق فإنه يكتسب القيمة الجمالية حيث أنه «يؤثر في العناصر الأخرى و ينعكس عليها فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى».[5]

---

2)-أحمد مرشد:البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،ط1،بيروت لبنان، 2005،ص 26.

3)-يمنى العيد، في معرفة النص ،ص233.

4)-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص112.

5)-مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص42.

فلا يمكننا رؤيته إلا من خلال العمل الأدبي كونه عنصر حسي لا يرى بالعين المجردة« فهو ضروري في تصميم شخصيات العمل الأدبي و بناء هيكلها و تشكيل مادتها و أحداثها».[1]

فلفهم أي عمل أدبي لابد من فهم وجوده في الزمن الذي يحدد الصيرورة و ينظم أحداثها.

و تبرز أيضا أهمية الزمن من خلال قول الباحث "مويسان" الذي يؤكد أن :«الإتقان و التحكم في التقنيات المتعلقة بالزمن يعطي الكاتب القدرة على جعل القارئ يتوهم قطعا الحقيقة.»[2] و عليه يكون الزمن في أغلب الأحيان المحرك الأساسي للأحداث يستخدمه الروائي في روايته قصد عملية الربط بين أحداث الرواية فتكون بذلك أكثر ترتيبا و تنظيما ليوهم القارئ و ليعايشه الحدث و ينقله من فترة إلى أخرى.

أنواع الأزمنة الروائية:

تنقسم الأزمنة الروائية إلى قسمين: أزمنة داخلية و أزمنة خارجية.

1-الأزمنة الخارجية:

و هذا النوع من الأزمنة لا تدخل في بنية النص السردي.

1-1 زمن الكتابة:

يقصد به اللحظة التي تكتب فيها الرواية حيث يرى تودوروف «أن هذا الزمن مرتبط بضرورة التلفظ القائم داخل النص، و هو الزمن الوحيد الذي يضم بين جوانحه زمن الحكاية».[3]

---

1)-عبد المالك مرتاض أخذا عبد القادر بن سالم: مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الحديث،(بحث في التريب و عنف الخطاب عند جيل الثمانينات)، من منشورات اتحاد العربي الكاتب العربي دط ،دمشق،2001،ص79.

2)- سيزا قاسم: بناء الرواية،ص33، 34.

3)-ينظر عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ،ص7.

1-2 زمن القراءة:

و هو الزمن الذي يصاحب القارئ، و هو يقرأ العمل السردي و هذا الزمن يطول ويقصر حسب المدة الزمنية التي يستغرقها القارئ.

1-3 الزمن التاريخي:

الزمن التاريخي من صنع الطبيعة لأنه سجل الأحداث الانسانية و الطبيعية، وهناك أزمنة خارجية أخرى مثل: الزمن الأسطوري، الديني، الإجتماعي وغيرها من الأزمنة التي نلاحظها على مستوى الرواية.[2]

2-الأزمنة الداخلية:

تتمثل في زمن الخطاب و زمن القصة.

2-1 زمن القصة:

هي تلك الأحداث المتصلة فيما بينها، و التي يقع إخبارنا بها خلال العمل السردي و هي تخضع للتسلسل المنطقي للأحداث، و يكون مخططها الزمني.[3]

كالتالي:

ماضي حاضر مستقبل

2-2 زمن الخطاب:

و هو عكس زمن القصة حيث لا يخضع للتسلسل المنطقي إنما السارد هو الذي يرتب الأحداث في النص القصصي بالاعتماد على تصور مذهبي أو جمالي، و على هذا الأساس جاء زمن الخطاب .[2]

1) ينظر :سمير المرزوقي: مدخل إلى نظرية القصة،ص78.

2) المصدر نفسه، ص79.

على هذا النحو:

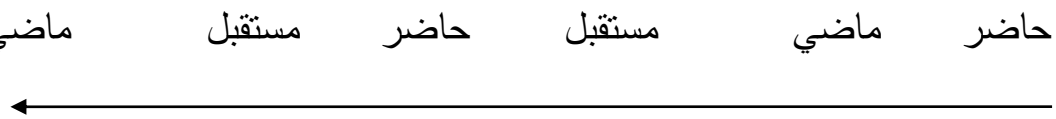

و اعتماد على زمن القصة و زمن الخطاب بإمكان أي محلل أن يفك البنية الزمنية لأي رواية.

الفصل الأول

ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية حسب حب في خريف مائل لسمير قسيمي حول ذلك الرجل المسن ذو الخامس و الثمانين عاما و هو "نور الدين بوخالفة" و هو الراوي الأصلي للرواية و أحد أبطالها الذي كان سابقا جراح أسنان، و عاش حياته الطويلة بحلوها و مرها بنفس الرتابة فيقول عنها «بقائي في هذه الأرض لم يعد يعني لي أكثر من بقائي فيها ثم إن الحياة التي خضتها بعد، الخامس و الستين لم تضف إلي الحياة إلا أصفارا إلى اليسار»[1]

و نقطة التحول الهامة في حياته كانت يوم ميلاده الخامس و الثمانين إذ تأخذه الصدفة للقاء عجوز في مثل عمره في احدى الحدائق العامة، فتكون هذه الصدفة محور الرواية و فيها تبادلا الأحاديث و كل واحد منها حكي للآخر قصته في هذه الحياة ليكتشفا نقاط تشابه ، بينهما فقد تحول هذا اللقاء إلى حوار طويل بينهما .

و العجوز اسمه "قاسم أمير" رجل أنيق متفائل بالرغم أنه لم ينل من التعليم الكثير و هذا لا يعكس ما فيه السحيق، و حياته المنفلتة التي اختارها لنفسه حيث اتخذ من سيارته منزلا له و مصدر رزق في نفس الوقت، فقد عاش فيها حياة التشرد لا يعرف من الحياة إلى المتعة التي يسرقها من أجساد العاهرات، فكان يحيا حياة شهوانية معتقدا أن السعادة في هذا الانفلات اللام سؤول فحياته دون معنى، دون هدف و دون حب.

لكن انقلبت حياته رأسا على عقب لما جمعته الصدق بامرأة في محطة قطار و تغير نظرته للحياة.

---

1)–سمير قسيمي، حب في خريف مائل، منشورات الاختلاف ،ط1،الجزائر،2014 ،ص09.

ليجد فيها الحب خارج معطى الجسد و هو في خريف العمر دون أن يعرف اسمها حتى، و لكن أدرك ذلك أنها تدعى "لبنة" إسمها الحقيقي هو "جميلة" و يشكل حب قاسم لجميلة العمود الذي تتكئ عليه الرواية و هو حب غير حياة هذا العجوز و جعله يتخلص من حياته السابقة لينخرط في مقتضيات معشوقته "جميلة"، رغم أن علاقتهما بدأت جنسية بحتة و سمحت له بالإقامة في شقتها و يكون له الوقت لممارسة هوايته المفضلة و هي قراءة الكتب، و بذلك اكتشف حياة جديدة بعد حياته القديمة التي اعتادها منذ أربعين عاما كاملا.

علاقة قاسم بجميلة معقدة يتخللها الغموض أو بالأحرى تتخللها أسئلة كان قاسم يطرحها حول هذه المرأة كون جميلة كانت على علاقة مع رجل أخر.

و العامل الأخر الذي غير حياة قاسم في الرواية غير جميلة هو علاقته بصديقه "عبد الله الطرشي" التى جعلته يجد إجابات للأسئلة التى كانت تدور في ذهنه ما معنى الحياة ؟ ما سر السعادة في هذا الوجود ؟ ما معنى الايمان بالله ؟ ما هو الطريق إلى الله ؟

لكن عبد الله الطرشي لا يغويه شيء في الحياة إلا سيارته المرسيدس و النساء .لكنه كان أيضا محبا للمطالعة فقد حث قاسم عليها.

زار "عبد الله الطرشي" مناطق في العالم ،و عاش حياة التسكع قبل أن يستقر في براغ و هناك تعرف إلى فلسطينية و هناك جرب عبد الله الطريق إلى اللهو الطريق إلى النساء ثم عاش تجربة مغايرة في الهند لما زار نهر "الجنغ" المقدس الذي يتطهر المؤمنون بمياهه القذرة ،فقد قدم مفهوم مغاير للطهارة، ليكشف قاسم في الأخير أن جميلة هي إبنة صديقه "عبد الله"

و في النهاية تزوج قاسم بجميلة و يكتشف أنها مصابة بالسرطان الدم و ذلك قبل أسبوع من دخولها إلى المستشفى. ليقوم في الأخير بوضع حد لحياتها و حياته و هكذا كانت نهاية الرواية نهاية تراجيدية.

بناء الزمن في رواية "حب في خريف مائل" لسمير قسيمي:

في هذه الرواية يصعب تحديد زمن أحداثها باعتبارها أن هناك تداخلا كبيرا بين زمن الحاضر الذي به تنطلق الرواية و بين زمن الماضي–و هو محور الرواية – الذي يستحيل ضبطه بدقة.

فيزاحم الرواية إذن زمنان الأول حاضر ينطلق من بيت الراوي نور الدين بوخالفة الذي أثقلت كاهله خيبات متتالية و هو ينتظر الموت في كل مرة منذ عشرين سنة و في يومه الأول في عامه الخامس و الثمانين قرر الخروج متجها إلى الحديقة أين التقى برجل يدعى قاسم فتبادلا حوارا طويلا ثم ذهبا إلى الحديقة ثم إلى المطعم و منه إلى الحانة ثم إلى القهوة ،فعاد نور الدين إلى بيته بعد أن اتفقا على أن يلتقيا في اليوم الموالي في نفس الحديقة و في هذا اليوم أكملا الحوار ليتجها في الأخير إلى المستشفى بطلب من قاسم.

و هكذا دارت أحداث هذا الزمن –الحاضر–وفق تسلسل منطقي، أما الزمن الثاني فهو الزمن الماضي و يتمثل في قصة حياة قاسم التي رواها لنور الدين بكل تفاصيل الدقيقة و ذلك في غضون يومين متتاليين.

و إذا استطعنا ضبط زمن حاضر القص في هاذين اليومين اللذين التقيا فيهما قاسم و نور الدين ،فإنه يستحيل ضبط زمن ماضي الذي يغرق في ذكريات تتداخل بشكل رهيب.

المفارقات الزمنية:

يطلق اسم المفارقة الزمنية على مختلف أشكال التنافر بين ترتيب القصة و ترتيب الحكاية، أي عدم التطابق بين نظام القصة و نظام الخطاب.«من الممكن أن نميز نوعين من التنافر الزمني، فقد يتابع الراوي تسلسل الأحداث طبق ترتيبها في الحكاية ثم يتوقف راجعا إلى الماضي ليذكر احداثا سابقة للنقطة التي بلغها في سرده، و يسمى هذا النوع من التنافر باللواحق، كما يمكن أن يطابق هذا التوقف نظرة مستقبلية ترد فيها أحداث لم يبلغها السرد و تسمى بالسوابق»[1]

رواية "حب في خريف مائل" لم تتبع النسق الزمني المتتابع، ذلك أن المفارقة الزمنية كان لها حضور خاص يلازمن السرد، خاصة أن الكاتب يحتاج أحيانا للخروج من زمن السرد و الدخول فيه دراسة هذه المفارقات الزمنية مستهلين ذلك بتقنية الاسترجاع، ذلك أن الرجوع إلى الذكريات و الماضي يعد أمرا طبيعيا في الرواية ،ذلك أن الزمن الاستذكاري هو اختصار للماضي و استحضاره كي يطفو على صفحات الآن و يظهر للعيان.

1)-اللواحق:(الاستذكار، الاسترجاع).

و هي عبارة عن إيراد حدث سابق عن الحدث الذي يحكي مما يعني أنه « سيق النقطة الزمنية للحكاية التي بلغها السرد، أي ما يذكر بعد وقوعه»[2] و بالتالي فهو بمثابة ذاكرة النص و فيها ينتقي الراوي أحداثا تقدم لنا بالتجزئة.

---

[1] سمير المرزوقي:في نظرية القصة ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1، تونس، ص80

[2] محمد الخبو: الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة، دار صامد للنشر و التوزيع، تونس ،ط1، 2003،ص89

تعتبر اللواحق من أهم التقنيات الموظفة في النص الروائي و هو «مخالفة صريحة لسير السرد يكون بعودة راوي السرد و محركه إلى حدث في عرف المضمون سابق يهدف إلى استعادة أحداث ماضية أهمل السرد ذكرها لسبب أو لأخرى، و بحسب المادة المعاد إليها تتكشف أكانت داخلية أم خارجية ».[1]

و يمكن إجمال أهمية الاسترجاع حسب مها حسن القصراوي في:

-سد الثغرات التي تخلفها السرد الحاضر،فيساعد الاسترجاع على فهم مسار الأحداث و تفسير دلالاتها.

-تقديم شخصية جديدة ظهرت في المقاطع السردية و يريد الراوي إضاءة سوابقها أوشخصية اختفت و عادت للظهور من جديد و يجب استعادة ماضيها قريب العهد.

-يلخص الاسترجاع النص الروائي م الرتابة و الخطبة و يحقق التوازن الزمني في النص

-رؤية الآتي في ظل معطيات الحاضر و استرجاع الماضي لتكون الرؤية واضحة وصحيحة.».[2]

أنواعها:

1-استرجاع خارجي:

يعرف جيرار جنيت فيقول:« فالإسترجاعات الخارجية لمجرد أنها خارجية لا توشك في أية

---

2)نضال الشمالي ،الرواية و التاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)،عالم الكتب الحديث، أريد الأردن، ط1، 2006 ،ص157.

1)-مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية، ص193- 194.

لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك».[1] من خلال الاسترجاع يجد القارئ معلومات إضافية تعينه على فهم أحداث حاضر الشخصيات .

«و هو الذي يعود إلى ما وراء الافتتاحية و بالتالي لا يتقاطع مع السرد الأولي الذي يتموقع يعد الإفتتاحية لذلك نجده يسير على خط زمني مستقيم و خاص به فهو يحمل وظيفة تفسيرية لا بنائية».[2]

فالاسترجاع الخارجي هو العودة إلى ما وراء الافتتاحية فهو لا يتقاطع مع السرد الأولى فخطة الزمني مستقيم و وظيفته تفسيرية و ليست بنائية، إذ توضح للقارئ حدثا ما .

و من بين الإسترجاعات الخارجية في "حب في خريف مائل" نجد استحضار الراوي شخصية جديدة لم يرد ذكرها قبلا و لا بعدا و هي شخصية الراعي حيث يقول:«... عن قصة الراعي الذي عشق أميرة و أراد أن يبوح لها بحبه، و عوض أن يصارحها مباشرة كان يبني جدارا و ينقش عليه أبياتا شعرية تحكي وجده بها و في قصة أنها ستمر بجداره و تقرأ أشعاره، و لكناه لم تفعل ذلك أبدا و حين أعياه الإنتظار.

و أراد أن يخبرها بنفسه، اكتشف أنه جعل بينه و بينها عشرات الجدران منعته من الوصول إليها...».[3]

2-)-جيرار جنيت:خطاب الحكاية ،تر: محمد معتصم ط2،الدار البيضاء المغرب

1)-عمر عاشور: البنية السردية عند الطيب صالح،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر،2010،ص18.

2)الرواية، ص .195

استحضر الراوي هذه الشخصية لوجود شبه كبير بين قصة هذا الراعي و قصته حيث أن الراعي قد أحب الأميرة و قاسم أحب جميلة لكن دون أن يبوح كلاهما بحبهما.

هناك شخصية أخرى استحضرها السارد ضمن الحكي هو الرسام "فرناندو بوتيرو" الذي يقوم برسم لوحات لنساء بدينات، فقاسم عندما تعرف على لبنة البدينة تذكر هذا الرسام و اكتشف لماذا كان يرسم تلك اللوحات حيث يقول «و تناهت إلى ذهني لوحات "فرناندو بوتيرو" و التي كانت كلما وقعت عليها يراودني نفس السؤال :أي متعة يجيدها هذا الرسام في أجساد نساء بدينات؟ ..لقد كانت تجربتي مع زبونتي سببا وجيها ليجعلني أستكشف أغوار الحب الذهني...».[1]

يستحضر نور الدين كذلك شخصية أخرى و هو صديقه الطبيب الذي يوصيه دائما بالإعتناء بصحته، لكنه يتعمد عدم الذهاب إلى الطبيب رغبة في الموت فيقول:«كان صديقي "بمقابل" يذكرني في كل زيارة بضرورة أن أفعل شيئا إزاء صحتي و كنت في كل مرة أذكره بدوري أنني أتعمد ألا أفعل شيئا رغبة في إغواء الموت».[2]

يسترجع الراوي بعضا من جوانب حياة شخصيات فنية و أدبية مختلفة قد لا تشكل جزءا هاما من خطاب الرواية لكنها تعتبر مؤشرات مهمة لفهم بعض دواخل الشخصيات الرئيسية لهذه الرواية.

2-استرجاع داخلي:

و فيها يعتبر الراوي على الذاكرة الفردية و الزمن النفسي «و استخدامه لضمير المتكلم

---

1)-الرواية، ص 70، 71.

2)-الرواية، ص 12.

"أنا" يشير إلى عالمه الخيالي "أنا الراوي" ... و هكذا ينطلق حاضر الراوي في ذاكرته الخيالية حاضرا تاما »[1]

مما يعني أن الراوي يعايش الأحداث معايشة كلية و لأن ما يرويه هو من ذات فردية لذلك «فاللواحق الذاتية هي التي تتصل بالشخصية الواقعة تحت مجهر السرد، و يذكر لنا الحاكي أفكارها الماضية التي ترد على شكل ذكريات».[2]

من بين الاسترجاعات الداخلية في هذه الرواية نذكر «أذكر أنني و في يوم ثمل قررت أن أتجول في مكتبات العاصمة رغبة في اقتناء كتب جديدة، كانت هذه عادتي كلما نفذ مني ما أقرأ».[3]

و«تذكرت و أنا في بلكور أن في الجوار إمرأة تعرفت عليها قبل زمن، و لأن اسمها استحال على التشكل في رأسي فكرت أن السؤال عنها في المدرسة غير مجد».[4]

و أيضا في «أذكر أننا كنا شهر مايو. الشهر الذي كان يحب عبد الله الطرشي أن يصفه بشهر البحث... و كانت جميلة قد أقنعتني قبلها أن أغير من حياتي ... توقفت عن عمل السواقة و خططنا معا لأبدأ عملا جديدا.».[5]

---

3)–مشال بوتور: يحوث في الرواية الجديدة ،ص103.

1)– سمير المرزوقي: في نظرية القصة ،ص 81.

2)– الرواية، ص114.

3)– الرواية، ص114.

4)– الرواية، ص 182.

هذه اللواحق حقلها الزمني متضمن في الحكاية الابتدائية فغرض الراوي من عرض هذه الاسترجاعت البعيدة و غير المحددة هو تقديم فترة معينة من حياة البطل، و كشف وقائعها.

و نلاحظ أن السارد قد افتتح استرجاعات بكلمة "أتذكر" و هذا المصطلح مرتبط بوظيفة الاستذكار ،شأنه شأن المصطلحات المتعلقة بمشتقات الكلمة مثل: ذكريات ذكرى ،ذاكرة، على ذكر ...، و التذكر تتحكم فيها لعودة–بالضرورة– إلى الماضي.

لا يمكننا إحصاء كل الاستذكارات الواردة في هذه الرواية لكن سنحاول رصد مقاطع

الاسترجاعات تصنيفها إلى (داخلية أو خارجية) و إلى مداها (بعيدة أو قريبة)، (محددة أو غير محددة) و كذلك الصفحات .

جدول توضيحي لأهم المقاطع الاسترجاعية :

الاسترجاعات	صنفها	مداها	الصفحة
–ربما كانت الخامسة فجرا حيث فتحت علة أول يوم لي في عامي الخامس و الثمانين	خارجي	قريب محدد «الخامسة فجرا»	09
–ربما كانت التاسعة صباحا حين قررت التوقف السير بعد أن خرجت من شقتي	خارجي	قريب محدد «التاسعة صباحا	12
–كان صديقي "بمقابل" يذكرني في كل زيارة بضرورة أن ألإعل شيئا إزاء صحتي.	خارجي	بعيد غير محدد	12
–كان باعة الكتب القديمة بشرهم المعتاد و طبيعتهم المصطنعة	خارجي	قريب غير محدد	13

–كان أنيقا للغاية نحيلا بوجه أبيض محمر و أسنان مفرطة البياض	خارجي	قريب غير محدد	13
–كنت مثلك حتي ذلك، اليوم الذي استيقضت فيه على صوت المنبه	داخلي	بعيد محدد «يوم»	32
–أما أنا و قد طرقت باب الستين قبل أسبوع من ذلك اليوم	داخلي	بعيد محدد "قبل أسبوع من ذلك اليوم"	33
–من يومها و نحن معا و لو شئت الصدق لقلت أنها أقدم صحبتي و أشيائي	داخلي	بعيد غير محدد	35
على ذكر البراءة فقد كان لدي صديق اسمه عبد الله الطرشي	داخلي	بعيد غير محدد	40
–عرفته و أنا ابن العشرين من العمر	داخلي	بعيد محدد «و هو في العشرين»	40
–قبل سنتين لم أكن أخذ أجرتي سلفا فالبلد لم تكن كاليوم	خارجي	بعيد محدد «قبل سنتين	65
–كانت كعادتها جالسة بجواري و كعادتها من ثلاثين يوما أيضا.	داخلي	بعيد محدد "ثلاثين يوما"	72
–في النهاية تحقق كل ما قاله الراهب له فقد كان اسمه عبد الله...	داخلي	بعيد غير محدد	111
–أذكر أنني و في يوم ثمل بالملل قررت أن أتجول في مكتبات العاصمة	خارجي	بعيد محدد "يوم"	114
–يومها تذكرت و أنا في بلكور أن في الجوار امرأة تعلرفت عليها قبل زمن	خارجي	بعيد محدد "يومها"	114
–كانت تلك أول مرة أشعر بها بالخيبة	خارجي	بعيد غير محدد	117
–كان يكفيها النظر إلي لتعرف وقع ما فعلته بي	داخلي	قريب غير محدد	126

–كان أول ما رأيت لبنة ملقاة على الأرض تسمرت في مكاني و قد همس الذعر في أذني بأنها ميتة.	داخلي	بعيد غير محدد	132
–أعتقد أنها كانت العاشرة صباحا كنا يوم الجمعة	داخلي	بعيد محدد "يوم الجمعة العاشرة صباحا	136
–كنت أدركت بالطبع أنني أعيش واقعا مؤقتا	خارجي	بعيد غير محدد	137
–في صبيعة ذلك اليوم و أنا أعني التاسع عشر من نوفمبر	داخلي	بعيد محدد 19 نوفمبر	138
–كنت لحظتها أحاول فهم ما يجري غير مبال بنزيف أنفي بسبب ارتطامي بحائط	خارجي	بعيد غير محدد	139
–و كنت قد وجدت بين كراتين الكتب سجلا يحمل قائمة بعناوين الكتب الموجودة في المكتبة	خارجي	بعيد غير محدد	142
–تذكرت نكتة في أن أتمكن من كتابة قصته و قد بلغ من العمر أخر الطريق	خارجي	قريب غير محدد	147
–كنت إذ ذاك في المكتبة أقرأ كتابا حيث فاجئني صوته	داخلي	بعيد غير محدد	154
–كنت لأطلب منه أن يتوقف عن الحديث	خارجي	قريب غير محدد	160
–أذكر أنها كانت ستة و خمسون كتابا ذخيرة سنة كاملة...	خارجي	قريب غير محدد	164
–كلما ذكرت فريد تبادر إلى ذهني اسم رجلها الخيالي المدكو وليد	داخلي	بعيد غير محدد	165

–جعلتني أتذكر عبث الوجود	خارجي	قريب غير محدد	177
–استغرق خروج قاسم ساعة من الزمن كانت كفيلة لأستعيد صورة جميلة...	خارجي	قريب محدد"ساعة"	177
–أذكر أننا كنا في شهر مايو	داخلي	بعيد محدد "شهر مايو"	182
–حين أذكر الأمر و ما حدث لاحقا تعاودني قصة عبد الله	خارجي	بعيد غير محدد	183
–لم يكن يعلم أنها ابنته إلا بعد سنين، فقد أخفت لبنة حملها منه	خارجي	بعيد غير محدد	185
–كنت بالنسبة إليه رجلا تائها ما دمت لم أتصالح مع ذاكرتي	خارجي	بعيد غير محدد	186
–كان هذا ما أخبرتني به جميلة	خارجي	بعيد خير محدد	187
–كانت إذ ذلك في الخامس عشرة	داخلي	بعيد محدد"خامس عشرة	187
–كنت أشعر بأنه يجاهد نفسه ليجد كلمات يعينها ليقولها	خارجي	قريب غير محدد	191
–كنت غبيا حين تصورت أنني كنت أعرف كل شيء عن عبد الله	خارجي	بعيد غير محدد	186
–لقد سحبت مني كل الروح التي كانت ذات يوم يبقيني إنسانا يستحق الانتماء إلى البشرية	خارجي	بعيد غير محدد	193
–تذكر أنني أخبرتك بقصة والدي	داخلي	بعيد غير محدد	194
–لم يكن عبد الله مهتما بتلك القصة بل بيت الشعر الذي أخبرتك بأنه منقوش على صخرة...	داخلي	بعيد غير محدد	194

–كان خلال تلك المدة لا ينزل إلا ليسأل أهل القرية أن يسمحوا له بالمبيت ليلة أخرى	داخلي	بعيد غير محدد	194
–في الليلة الأربعين نزل عبد الله من التل كانت ليلة رتبة و باردة	داخلي	بعيد محدد"الليلة الأربعين"	195
–حين عدت إلى قريتي وقفت على ذلك المنظر الرهيب الذي شكلته عشرات الجدران...	داخلي	بعيد غير محدد	195
–أذكر أن أحد الروائيين كتب عن ذلك عن قصة الراعي الذي عشق امرأة...	خارجي	بعيد غير محدد	195
–كان الدم النازف من أنفي و من جروح خلفها ركل فريد لوجهي.	داخلي	بعيد غير محدد	196
–كنت محقا حين اقترحت أن نغادر هذه الشقة.	داخلي	بعيد غير محدد	197

من خلال هذا الجدول يمكن أن نقف على جملة من الملاحظة

–أغلب الاسترجاعات غير مؤشرة عليها بشكل محدد فلا يمكن قياس مداها، إلا بشكل قريبي.

–لقد وردت الاسترجاعات الداخلية و الخارجية بنفس النسبة في الخطاب الروائي "حب في خريف مائل"

–يقوم الاسترجاع مقام الاستدعاء أو التذكر.

–قامت الاسترجاعات الخارجية بوظيفة إعلام القارئ بأمر سابق.

جميع هذه الاسترجاعات جاءت لسد ثغرات زمنية سابقة و إنارة ماضي الشخصيات و الحالة التي تعيشها، و الحديث عن الأحداث الماضية لتوضيح الرؤية لدى المتلقي، وتفسير الأحداث الراهنة.

2)-السوابق : (السرد الاستشرافي):

هي «تقنية سردية تدل على حركة سردية تروي أو تذكر بحث لاحق مقدما أي أن – الاستباق– يروي أحداثاسابقة عن أوانها أو يمكن توقع أحداثها، و يتطلب ذلك القفز على فترة ما من زمن القصة و تجاوز النقطة التي وصلها المخاطب بإستشراف مستقبل الأحداث، و التطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في القصة و الإستباق المفهوم يعني التوغل في المستقبل و الإفصاح عن الهدف أو ملامحة قبل الوصول إليه، أو الإشارة إلى ال و يقول سعيد يقطنين «معناه حكي شيئ قبل وقوعه.»[1]

فلاستباق إذن عملية سردية تتمثل في ذكر حدث أت أو الإشارة إليه مسبقا قبل وقوعه و هو التقنية الثانية للمفارقة الزمنية و هو نوعان:غاية المستقبلية قبل وضع اليد عليها.»[2]

1-الإستباقات الخارجية:(extreme analepses) :

«و هو الذي يروي أحداثا تعود إلى ما قبل بداية الحكاية».[3]

---

1)-سعيد يقطن :تحليل الخطاب الروائي، ص،77.

2)-د.لطيف ريتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية، ص،19.

من خلال رواية حب في خريف مائل سنحاول تحديد هذا النوع انطلاقا من الفقرات الواردة في بداية كل قسم حيث يستبق الراوي الأحداث قبل و قوعها و نذكر«ما قال الراهب لعبد الله ،و عن كيف توصف السعادة على أنها ابتكارا و تصوير صادق لحب المتصوفه...».[1] و أيضا في «تفصيل عما يمكن أن يحدث حين تفتح بابا مغلقا و لما تصبح الأشياء واضحة حين ندعي بأنها كذلك..و لم حيث يحضر الحب»يحضر السكوت..».[2]

ب)-السوابق الداخلية(analepes interme):

و هو الذي يستعيد أحداثا وقعت ضمن الحكاية أي بعد بدايتها.[3]

تكررت في الرواية هذه الإستباقات لكن أغلبها قصيرة المدى و غير محددة نذكر على سبيل المثال لا الحصر«سأودعك الأن صديقي علي الإستعداد لموعد لا يصلح أن تصحبني إليه ».[4]

و استبق أيضا الراوي لقتله لجميلة في هذا المشهد:

-«ماذا اشتريت من ذلك المحل؟

-شيئا سأحتاجه مساء كما أتصور».[5]

---

[1])-الرواية ،ص 85.

2)-الرواية، ص149.

1)-د.لطيف ريتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية، ص20.

4) الرواية، ص198.

3)-الرواية، ص 175.

جدول توضيحي عن أهم الإستباقات في هذه الرواية.

الاستباقات	صنفها	مداها	الصفحة
حينها أدركت أن اليوم سيكون أطول أيام حياتي	داخلي	بعيد محدد"يوم"	61
-لم تترك لي خيارا سأدخل	داخلي	بعيد غير محدد	189
-سأكتب لك اسمي و رقم هاتفي.	داخلي	بعيد غير محدد	140
-سأحتاج وقتا أطول لسردها و أنا مضطر للذهاب الأن	خارجي	قريبا غير محدد	144
-إن أحسنت كتابتها فستكون رواية جميلة	خارجي	قريب غير محدد	146
-سيقولون لك هذا أو أو اكثر	خارجي	بعيد غير محدد	158
-سأعود إلى حياتي الأولى و كأن شيئا لم يكن	خارجي	بعيد غير محدد	163
-غالبا سأكون هناك بعد أسبوعين	داخلي	بعيد محدد"أسبوعين"	164
-شعرت أنه سيكون أهم سؤال لك أن تكون مفتاح كل الأسئلة الأخرى	خارجي	بعيد غير محدد	169
-سأذكرها من أجلك حتى و إن كنت أعيش بنصف ذاكرة.	داخلي	بعيد غير محدد	171
-...أنني سأصحبك معي اليوم	خارجي	قريب محدد "اليوم"	175

–...شيئا سأحتاجه مساءا كما أتصور	خارجي	قريب محدد "مساءا"	175
–إدراكه لهذه الغالية سيعفيه من الخوض في أية رحلة سخيفة...	داخلي	بعيد غير محدد	191

من خلال هذا الجدول نستخلص ما يلي:

–لقد وردت الاستباقات الداخلية و الخارجية متساوية في نسبة الحضور.

–معظم هذه الاستباقات تحقق وضعيتها الإعلانية قبل نهاية أحداث هذه الرواية .

–أغلب الاستباقات ذات مدى بعيد و ذلك لطبيعة هذه الرواية.

و يمثل هذا الجدول نسبة حضور الماضي ،الحضر و المستقبل في روايتنا هذه.

الماضي	الحاضر	المستقبل

من الصفحة [9 – 13]	-الصفحة، 13،	-الصفحة، 61، 138،
-من [32 – 35]	14، 15، 17، 25،	140، 144، 146، 158،
-الصفحة 40،65،72	29، 36، 37، 56،	163، 164، 169، 171،
-من [111 - 117]	57، 55، 87،	161، 175.
-من [126 - 154]	198، 199، 200	
-من [160 - 177]		
-من [182 - 187]		
-من [191 - 197]		

تستنتج من خلال هذا الجدول :

-أن نسبة حضور الماضي أكبر من نسبة الحاضر و المستقبل و هذا الراجع إلى أن هذه الرواية هي سيرة ذاتية تحكي الماضي و تحاول أن تفسر به الواقع الذي مرت بها الشخصيات .

أما عن الاستشراف فهو بنسبة ضئيلة جدا هذه الرواية لأن الشخصيات بائسة و قانطة، و كأنها تعيش في هامش هذا المجتمع فهي تعيش بآلام الماضي و الحاضر دون التفكير بغد أفضل ،و إن كان هناك استشراف فهو سلبي فقد رأت الشخصيات المستقبل بنظرة سلبية، و المثال على ذلك عندما استبق السارد الموت-قتله لجميلة و انتحاره- حيث أنه في نهاية العمر، و في مثل عمره تنتهي الحياة و لا تبدأ إنها تميل نحو الموت.

الايقاع الزمني: (الديمومة):

نقصد بالإيقاع الزمني، الحكاية الذي يقاس بالثواني التي تربط بين زمن الحكاية الذي يقاس بالثواني و الدقائق و الساعات و الأيام و الشهور و السنوات، و طول النص

القصصي الذي يقاس بالأسطر و الصفحات و الفقرات و الجمل ،تقود دراسة هذه العلاقة إلى استقصاء سرعة السرد و التغييرات التي تطرأ على نسقه من تعجيل و توطئة.»[1]

و لمعالجة هذا النسق و للكف عن تمفصلاته لابد من الوقوف على حركة السرد التي تعتمد على مظهرين أساسيين هما إبطاء السرد الذي يكون عن طريق تقنيتي المشهر والوقفة، أما المظهر الثاني فيتمثل في تسريع السرد الذي يكون هو الأخر عن طريق تقنيتي الخلاصة و الحذف.

1-إبطاء السرد:

في هذا العنصر بتعرض التقنيات إلى إستعمالها الكاتب للحد من سعة السرد و تخص بالذكر:

1-1المشهد:

«يقصد بالمشهد : المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات في تضاعيف السرد، إذ المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مذة الإستغراق.»[2]

فالمشهد إذن هو ذلك الحوار الذي يدور بين الشخصيات فيتطابق فيه الزمن السرد مع زمن الحكاية.

---

1)-سير المرزوقي : مدخل إلى نظرية النص،ص 89.

2)-حميد الحمداني: بنية النص السردي، ص78.

يحض المشهد بعناية خاصة و موقع متميز في الحركة الزمنية للنص الروائي بما يمتلكه من وظيفة درامية تحمل على كسر رتابة السرد و يرى تودوروف «أن المشهد هو حالة التوافق التام بين الزمنين عندما يتدخل الأسلوب المباشر و إقحام الواقع التخييلي في سلب الخطاب خالقة بذلك مشهدا».[1]

فهو يعبر عن أدق أمور الحياة و تفاصيلها و الكشف عن نمو الحدث و تطوره، والكشف عن شخصية صاحبه من خلال ما يجريه من حوارات مع الآخرين.

نجد المشهد السردي قد تجلى بكثرة في هذه الرواية و تتوزع هذه المشاهد بين واقع حاضر و ما فيه ، أين تتجسد الأولى في محاورة الراوي–نور الدين بوخالفة– و قاسم ، و الثانية تتمثل في الحوارات التي جرت في قصة قاسم بينه و بين جميلة ، فريد ، عبد الله.

من بين تلك المشاهد الحوارية التي تضمنتها المدونة الروائية مشهد الحوار الدائر بين نور الدين بوخالفة و قاسم أمير في أول لقاء بينهما ،فكان قاسم يوجه الكلام لنور الدين لكن دون رد،(الحوار المدخل)

–«هل أجد عندك سجائر ؟

هززت رأسي بالنفي و حاولت القيام.

أضاف:

–أوجدته سؤالا غير لائق؟

لم أجبه، و أشرت إلى الناحية الأخرى من الحديقة حيث يوجد كشك لبيع السجائر...

---

1)مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية ،ص228.

-يمكنني أن أشتري لك سجائر لو رغبت.

رسمت له إبتسامة أخرى على وجهي، و أنا موقن أنه يملك من العقل ما يجعله يفهم اهتمامي باقتراحه الساذج و لكنه أصر مضيفا:

-أنا أحب سجائر الروتمانس، هل ترغب في نفس النوع أم تفضل نوعا أخر ؟

لم أجيبه و فضلت أن أصمت و ضنى أنه يستفهم أنني لا أرغب في محادثته و في سجائره».[1]

ففي الوهلة الأولى كان الحوار غير متبادل لأن من عاداته عدم الحديث مع الغرباء.

لكن بعد تعارفهما أصبحت هذه الحوارات كثيرة لتشغل مساحة كبيرة في هذه الرواية من أولها حتى نهايتها فقد تبادلا حوارات حول مواضيع مختلفة عن الموت و الانتحار، عن الوجود و العدم، عن الله و الإيمان عن الحب و غيرها من المواضيع.

من بين هذه المشاهد السردية نذكر:

<u>حوار عن تعارفهما:</u>

أشكرك و لكن يبدو لي أنك قد فقدت البصر و ربما القليل من العقل لتفكر أنه يمكنني التدخين، ألا يمكنك و أنت تنظر إلى وضعي أن تخمن في استحالة ذلك ؟

أجاب:

---

1)-الرواية،ص 15،14.

–عن أي وضع تتحدث، باستثناء السن الذي قد نتشارك فيه لا يبدو لي أنك تعاني من أي خطب...

قلت: «لا خطب على الإطلاق » و انفجرت ضحكا من حمق الرجل الذي أهداني طريقة مبتكرة لإغواء.

الموت. أضفت "لنجلس هنا" "لنجلس هنا"،و أشرت إلى مقعد بعيد عن باعة الكتب القديمة وطاولاتهم.

–قد لا أعرفك جيدا، و لكن يبدو لي أنك رجل منطو»[1]

و في مشهد آخر :

سألته:

–هل عملت في مجال أو الصيدلية ؟

–تمنيت ذلك و لكنني لم أنل من التعليم ما يسمع لي بذلك، و لكن قل لي: ما دمت ترغب بشدة في الموت، لم تجد في الانتحار طريقة مناسبة للتخلص من الحياة ؟

و اكتشفا أنهما متشابهان في الكثير من الأمور و يظهر ذلك في هذا المشهد السردي:

يا إلهي كم تشبهني يا رجل .

قلت للرجل العجوز:

–أتجد حقا متشابهين ؟

---

1)–الرواية ،ص16.

رد من غير تفكير :

-بالتأكيد ، مع استثناء أنك تملك فكرة صادقة عن الحب.[1]

و آخر:

-بالمناسبة يا قاسم اسمي نور الدين. من الغريب أننا لم نسأل بعضنا عن اسمائنا حتى الآن.

-ربما ،فليست الأسماء إلا عناوين نعلقها من الجيد معرفتها و لكن لا ضرر في جهلها أيضا لك أن تقول أنها مجرد طريقة ابتكرها الانسان لمجابهة التيه.

قلت:

-أوافقك تماما.

سألته: و ما الداعي لهذه الابتسامة، هل قلت أمرا مضحكا ؟

يا لعدائيتك يا رجل، كل ما في الأمر أنني أدركت للتو، أنها أول مرة توافقني على فكرة منذ التقينا.[1]

و كذا السرد المشهدي الذي جاء على لسان نور الدين و قاسم عن الانتحار و الموت:

و لكن قل لي : ما دمت ترغب بشدة في الموت، لم تجد في الانتحار طريقة مناسبة للتخلص من الحياة ؟

---

1)الرواية ، ص25-29.

2) الرواية، 55.

أجببته مبتسما:

-الله.

ضحك، ثم قال و هو يشعل سيجارة:

-حجة لا أقبلها من سواك، أما أنت فلا أعتقد أنك تفكر في الله بتلك الطريقة.[1]

عن الله و الإيمان:

-صحيح لم يخطئ حدسك هذه المرة. لنقل أنني رجل يؤمن بالله بطريقته . و مهما بدت لك غريبة ،فهي لا تجعل منك سلطة تستمتع بالعقاب .فمثلا لا أومن بالجحيم كمكان يوضع فيه العصاة، بل كفكرة خيالية رادعة أوجدها الله فقط للإخافة، إن مجد إيماني به كسلطة تفوقني على الأقل إدراكا ... الإيمان بالقدر يفترض الأيمان بمعرفة الله لكل تلك الاحتمالات مسبقا و من ثمة معرفته بكل المسارات المحتملة التي لن تكون في النهاية خيارات أمام الإنسان...كل ذلك لأقول لك أنني لا أومن بأن الله سيعاقبني لو انتحرت ،لأنني لا أومن بالجحيم، و لست على يقين بوجود الجنة و حياة أخرى بعد حياتنا...[2]

عن الحب:

-أقصد أن تقنعني بأن ذلك الشيء...أووه ما اسمه... نعم الحب ضروري في حياتي.

حينها ضحك قاسم و قال:

---

1)-الرواية ص 18

2)-الرواية ص 19-20.

-حياتك أنت؟...[1]

و في مشهد آخر عن حب الوطن.

-...ألم أخبرك أن الحب قد يغير من حياة الرجل و إذ كان طريق عمره ...و إن كان مقعدا لا يفصله عن القبر إلا تحية الإسلام ؟...هذه أيضا قصة حب صديقي صحيح أنه من طرف واحد. فهذا الوطن المشئوم ، هذه الأرض الشمطاء لم تجد بعد رجلا يحبها و تحبه...[2]

عن الحياة و الحقيقة:

-الحقيقة؟...هذه الكلمة فضفاضة جدا حتى أنها قد تكون الكلمة الوحيدة التي قد لا تعني شيئا رغم أنها

تعني كل شيء أراها كمجسم لا نهائي الأبعاد، كل بعد منه مشكل من أبعاد لا نهائية.

هززت رأسي و قد غمرني شعور بالاكتئاب لم أعرف مصدره همست،"كالحياة".

-بالضبط كالحياة تماما، كل واحد منا يراه بطريقة ،فمفهومك لها، و كلما تقدم بها العمر و زادت تجاربنا بنجاحاتها و خياباتها، يتغير مفهومنا لها.

بالنسبة لي، كانت الحياة تعني شيئا أخر غير الذي تعنيه اليوم.

فعندما إنطلق بسيارتي في ذلك المساء ، قررت أن أعيش سائحا و عشت حياتي كذلك بالفعل، فلطالما امتلكت فهما بسيطا للحياة.....لقد أدركت أن أدركت أن الحياة مهما بلغت من ترف فليست سوى رحلة قصيرة في اتجاه واحد.[1]

2)-الرواية، ص 105.

3)-الرواية، ص 159.

1)-الرواية، ص 52.

عن الحب:

رد من غير تفكير

–بالتأكيد، مع استثناء أنك تملك فكرة غير صادقة عن الحب، إنك تنفي واقعا موجودا منذ الأول .فلطالما ارتبط الحب بالإنسان ،حروبا و منع مثلها.

التاريخ مملوء بالقصص و الأدلة على وجود الحب.

–ربما و لكن و لكنه يكن موجودا في حياتي، ربما لأنني لم أحتج إليه و لم يكن له ضرورة فيها.

صمت قليلا و كأنه يبحث عن تعليق مناسب، إلا أنه في النهاية لم يقل شيئا.

للحظة شرعت أنني تفوهت بكلام غير مناسب. و لكنني حين حملقت فيه. بدا لي أنه يفكر في مسألة أخرى...

جلسنا على طاولة في زاوية المطعم و بعد أن جلب النادل ما طلبنا بادرني بالحديث:

–لم يكن لطيفا أن تصف الكلام عن الحب بحديث مراهقين ضحكت.

–و لم لا؟ لطالما ارتبط بهم ، ثم من يمنعني من وصفه كذلك .

–لا أحد و لا شيء يمنعك غير الحقيقة أما الحب فلم يرتبط أبدا بالمراهقين حتى أنت اعترفت بأنك كدت تقع في الحب.[1]

---

1)الرواية، ص29،30.

إن هذه المشاهد التي تعرضنا إليها تطرح مواضيع فلسفية.

و كما نجد مشاهد سردية أخرى نذكر منها:

ذلك المشهد الذي دار بين قاسم و نور الدين عن امرأة القطار (جميلة أو لبنة).

-أتعلم أنني لم أشرب إلا متأخرا ،أول كأس شربتها مع لينة من المذهل ما تستطيع أن تقنعك به امرأة تحبها .

-تقصد امرأة القطار؟

-نعم. و لكن لماذا تصر كلما تحدثت عنها على وصفها بامرأة القطار ،أخبرتك أن اسمها لينة؟

-أعرف و لكن هذا الاسم لا يغريني بيني و بينك أتوقع أن تقول لي لاحقا أنه لم يكن اسمها الحقيقي.

ابتسم قاسم .من دون أن يعلق.

تابعت:

هل أحببتها حقا؟

أجاب:

-بلا شك .و لكن ليس بسبب ما حدث بيننا في القطار أنت أعقل من أن أوهمك بأن الجنس يمكن أن يكون سببا في الحب أحببتها لأن الحياة التي عشتها قبلها لم تكن شيئا [1]

و في مشهد حواري أخر:

---

1)الرواية، ص 88،89.

قلت لقاسم و نحن نستعد لمغادرة المطعم.

لابد أنك و جميلة تزوجتما بعد طلاقها؟

–ليس بعده مباشرة. لم نتزوج إلا منذ أسبوع.

أضاف بمجرد أن لاحظ تحديقي به:

–تزوجنا للأسباب الوجيهة فحسب. يتطلب اعتنائي بجميلة أن أملك وثائق لفعل ذلك.

صدمتني برودة دمه و هو يقول ذلك .لم أتصور أبدا أن يتحدث أحدهم عن الموت بتلك الطريقة، ولا أن يصور لي الزواج كحاضن للموت فحسب، و كنت لأقول له ذلك لو لم يتابع :

–أعرف أنك تجدني شاذا حين أتحدث عن موت جميلة و كأنه أمر وقع بالفعل .أحب أن أذكرك أنني أحبها حتي أنني لم أحب سواها.[1]

<u>–و مشهد آخر حول فريد(طليق جميلة).</u>

–لا تقل لي أنك تركته يذهب من دون أن تعرف سبب قدومه ؟

–و ماذا كنت تريدني أن أفعل ،هل نسيت أنني رجل لا يحمل ما يثبت هويته ، يسكن في شقة لا دليل مكتوب يثبت أنني فيها برغبة صاحبها ثم أي شيء يؤكد لي أن لبنة هي صاحبة الشقة فعلا.

–تقصد جميلة.

–نعم جميلة، هكذا قال الرجل .

---

2)الرواية ،ص188.

ابتسم قاسم و تابع:

-أرأيت؟ لا وجود لشيء اسمه السر في الحياة ادعاء الغموض و الإفراط في المراوغة ليسا إلا هدرا لوقت لا نملكه في الحقيقة.

و احتفظت باسمه و رقمه بالطبع

-فعلت و من الغريب أنني مازلت أحفظهما أحد الأن :

الاسم فريد سامعي و الرقم 021262931.

بعد انصرافه وضعت الورقة التي دون عليهما اسمه و رقمه أينما شاء ، فلم يكن واردا أن أتصل به ثم علام كنت لأفعال؟[1]

و عن عبد الله الطرشي صديق قاسم:

-لا تغضب ، و لكنني أعتقد أن فكرة تقديسك لهذا الرجل، تجعل منك إنسانا من الدرجة الثانية.

-ليس تقديسا ،بل مجرد اعتراف لفضله.

-تدرك الفرق بين الأمرين أنت تجره في حديثك جرا،لتبرر أفعالا قمت بها وحدك وحياة عشتها كما أردت أنت لا هو،مع احترامي له أو لغيره، لا يوجد بشري يستحق التقديس حتى الأنبياء .

رد بعصبية :

-هذا رأيك مع أنني لا أسعى لتقديسه، و الامتنان لا أحد لا يجعل مني إنسانا من درجة ثانية،

---

(1) الرواية، ص141.

ألا تشعر أننا في هذا البلد نعاني من حساسية مفرطة نحو الامتنان ؟[1]

و كل هذه الحوارات السابقة الذكر كانت أثناء سرد قاسم حكايته لنور الدين، أما الحوارات التي جرت في قصة قاسم هي:

-حوار قاسم مع جميلة و هما في شقتها:

-لا عليك يمكنك التدخين من دون فتح أي نافذة

ثم أحضرت لي منفضة سجائر وضعتها على مضادة خشبية تتوسط صالة الضيافة.

قلت متحاشيا النضر إليها:

- تقيمين هنا؟

- ولدت ترعرعت فيها، لكنني لم أعد أقيم هنا ،كل سنة آخذ عطلة و أعودها.

علقت:

-لكنها تبدو نظيفة جدا ،و كأنها آهلة طوال السنة.

- لأن هناك من ينظفها أسبوعيا أثناء غيابي ...[2]

و في مشهد آخر:

سألتها مجددا:

-و أين تقيمين الآن ؟

---

1)- الرواية، ص96، 97.

2)- الرواية، ص120.

ضحكت و هي تشير إلي أن أتبعها إلى المطبخ، قالت و هي تلتفت نحوي:

-أنت تحب قهوتك بلا سكر،صح؟

استغربت أن تعرف هذا التفصيل عني ،قلت من غير أخفي دهشتي:

-و من أين لكي أن تعرفي ذلك.

ضحكت و هي تضع إبريق البريس على الموقد:

-لا يهم ما أعرف عنك، بل ما تحب أن تعرفه أنت عني .

و لنبدأ بسؤالك عن مكان إقامتي.

حركت نفسي موافقا .

-منذ سنتين أقيم في منبولييه.

-مونبولييه؟

أضفت.

-ألهذا كان خطك مقفلا و لم أصادفك و لا مرة طوال هذه السنة؟

-هل حاولت الاتصال بي؟

-بالتأكيد.

-لم؟

رغبن أن أقول لها بأنني أحبك، و لكن أي منطق كان سيحمله هذا الجواب.[1]

و في مشهد آخر:

-أريد أن أطبخ لك اليوم، أخبرني بما تشتهي على الغذاء.

ضحكت و أنا أقول :

-شيئا لن تجيدي طبخه.

أجابت بتدلل:

-تريدني أنا على الغذاء؟![1]

---

1)-الرواية، ص22،21.

2)- الرواية، ص 172.

حوار قاسم مع فريد:

سألني و قد جحظت عيناه:

-من أنت؟

لم أجد ما أقوله غير اسمي:

-قاسم اسمي قاسم.

-و ماذا تفعل هنا؟

-أقيم هنا منذ شهرين[1]

و في مشهد آخر:

-اسمي فريد، وأنا بطريقة ما صاحب هذه الشقة.

قلت متفاديا مصافحته:

-تشرفت لكنني حسبت أنها شقة جميلة.

قال مبتسما و قد سحب يده:

-جميلة؟... و تقولها بلا تكلف.

-هي في سن أصغر بناتي، فعلام التكلف إذن ؟

-صدقت..صدقت.

أضاف و هو يتصنع تصفح كتاب ما :

-أحتاج فقط أن تخبرني عن سبب وجودك في هذه الشقة.

-كما أخبرتك في أول مرة استأجرتها من صاحبتها .

-استأجرتها... جميل. يعني يمكنني رؤية عقد الإيجار.[2]

حوار قاسم مع عبد الله ألطرشي:

قلت:

«و ما علاقة الأمر بالحب؟»

أجاب:

---

1)-الرواية ،ص 139.

2)-الرواية، ص154، 155.

–تخيل بأنك تحب امرأة بجنون بنحو لا طاقة لك فيه إلا أن تغفر لها كل خياناتها لك تخيل أنك في سبيل أن تضمن حبها لك تكون مستعدا على بذل أي شيء من أجلها.

قلت:

–صعب أن أتخيل ذلك و لكن لأبأس.

أضاف:

ستكون إذا بلغت هذه الدرجة من العشق قادرا على مسامحتها عن كل آثامها أليس كذلك؟...أجبت:

–بلي .[1]

من خلال هذه المشاهد الحوارية نلاحظ كثرة التعقيدات و التعليقات المقدمة فيه وهو يتواصل بنفس الكيفية ،كل قول يتبعه السارد بالتعليق أو تعقيد، و ذلك ما أدى إلى تضخيم هذه الأخيرة و زيادة امتدادها على صفحات النص.

و لقد كانت لهذه المشاهد على طول الرواية دور هام يتمثل في إماطة اللثام على كثير من الأحداث.

إن هذا الجدول يلخص لنا كل الحوارات الموجودة في رواية "حب في خريف مائل":

كانت طبيعة كا الحوارات بين العمومية و الخوض في مسائل مهمة كالوجود و السياسة، و الواقع و الحب.

أما المستوى الفكري للمتحاورين يظهر جليا أثناء الحوار ،فنور الدين هو طبيب أسنان فهو متعلم أما قاسم بالرغم من أنه لم ينل من التعليم الكثير إلا أنه من كثرة المطالعة أصبح مثقفا.

يلخص لنا هذا الجدول اهم المشاهد الحوارية:

---

2)–الرواية، ص93.

بين من...و من	المضامين	الصفحة
-بين نور الدين بوخالفة و قاسم	عن تعارفهما	ص14- 15- 18- 55.
-بين قاسم و نور الدين بوخالفة	عن الموت والانتحار	ص17- 18- 21- 99 .174
-بين قاسم و نور الدين -بين قاسم و عبد الله -بين عبد الله و الراهب	عن الله و الإيمان // //	ص 18-19. ص95 ص107-108-109
-بين قاسم و نور الدين -بين قاسم و عبد الله	عن الحب //	ص12-22-23-29-30- 31-36-105-113- 119-168-159 ص93
-بين قاسم و نور الدين	عن الحقيقة و الحياة	ص55-56.
بين قاسم ونور الدين	عن جميلة	ص 60-63-80-88- 89-133-156-175- 179-185-186-188.
بين نور الدين وقاسم	عن لبنة البدينة	ص70.
بين قاسم و جميلة	عن موعد قاسم و جميلة و ما جرى بينهما من حوارات	ص28-29-30-31-35- 85-83-84-120-121- 122-123-126-127- 170-171-172-173-

		197–184
بين قاسم ونور الدين بوخالفة	عن تقديس قاسم لعبد الله	ص 96–97
بين قاسم و طليق جميلة(فريد)	عن شقة جميلة	ص 139–140–154–155
بين قاسم و لبنة البدينة	عن علاقتهما	ص 75–76–77–78.

هذه الرواية كأنها مسرحية من خلال أسلوب المحاورة الذي ظهر طاغيا على كامل أقسام الرواية.

فنستنتج من خلال هذا الجدول طغيان حوارات قاسم و جميلة في المرتبة الأولى، ثم حوارات قاسم و نور الدين بوخالفة عن جميلة أيضا في المرتبة الثانية، أما في المرتبة الثالثة فقد كانت بين قاسم و نور الدين عن الحب، و السبب يعود إلى تأثير جميلة على قاسم لأنها غيرت حياته كليا بعد أن اكتشف معها معني الحب بعيدا عن الجسد.

و بالتالي المرأة هي القيمة المركزية لهذه الرواية فإما تتحدث أو يتحدث عنها.

ب/ الوقفة : (الاستراحة)

الوقفة لا تعني التوقف السارد عن القص وإنما هي التوقعات التي يحدثها الراوي بسبب الوصف «تكون في مسار السرد توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف ،فالوصف يقتضي عادة انقطاع الصيرورة الزمنية ويعطل حركاتها »[1] فالوقفة مظهر من مظاهر تعطيل السر ففيها يتوقف السارد من الحكي ليصف شخصية أو حدث ما أو حتى أشياء ، وبالتالي فزمن الخطاب يتسرع على حساب زمن الحكاية .

---

1)– حميد الحمداني :بنية النص السردي ، ص 76

لقد تنوعت اللوحات الوصفية في " حب في خريف مائل" فنجد أول وصف في الرواية وصف نور الدين – الراوي– لنفسه والحالة التي آل إليها بعد أن أصبح عمره خمس وثمانين سنة ويظهر ذلك في « ادعيت الامتنان لها وخرجت على ساقين لا يعلم أحد كيف تمكننا كل تلك العقود من جمل جسد ضخم ، مترهل كجسدي ، فأنا التعريف الأكثر دقة للقبح » [1]

وفي وقفة أخرى يقول «... قزما هرما يزن قنطارا ونصف »[2]

من خلال هاذين الوصفتين نرى أن نور الدين قد وصف نفسه بأبشع وصف يمكن لشخص أن يصف به نفسه ، لأنه يشعر أنه نكرة وعلى هامش المجتمع ،إنه يشعر بالفتح لانعكاس قبح المجتمع عليه.

ومن الأوصاف التي وقفت سير الأحداث في القصة لجوء الراوي إلى وصف بعض الشخصيات الروائية ورسم بعض ملامحها العامة ،كوصفة شخصية قاسم الذي يقول عنه « كان يتطلع إلى المارين

بجوارنا بعينين مشعتين ،تحتفظان ببريق لا يصلح أن يكون في حدقتي شخص في مثل عمره ... لم يكن لدي شك في كونه شيخ متصاب »[3]

ووصفة أيضا في قوله « كان أنيقا للغاية نحيلا بوجهه ، أبيض محمر وأسنانه مفرطة

---

1)– الرواية، ص 11.

2)– الرواية، ص 17 .

1)– الرواية ،ص 14.

البياض لم تكن اصطناعية ».[1]

إنما وقفة وصفية دقيقة تجعلنا نقف أمام الشخص الموصوف فنتخيل الصورة التي يحاول الراوي تقديمها للقارئ بواسطة تلك التفصيلات.

ووقفات أخرى كهذه للسارد من خلال وصفه لجميلة ولبنة .

فيقول عن جميلة : « كانت بيضاء بحمرة خفيفة على وجنتيها ، أغلب الضن أن البرد المتربص خارجا آثاره ووجهها حتى قرصها وربما عض خديها كذلك الحق أنها كانت جميلة على نحو فض بالنسبة لشيخ في مثل عمري ».[2]

وأيضا في قوله « القوام الرشيق نفسه ،الشعر الأشقر المسدول على كتفيها ،وذلك النسق الأنيق المميز للباسها ».[3]

أما لبنة فقد طال وصفه لها وهذا لاندهاشه الكبير بها لأنه لم يكن يتوقع أن تكون بهذه الأوصاف «التفتت و بخاطري امرأة تكبرني مكتنزة وبشعر مسدول أسود كثياب الإثم فقد وصفها لي عبد الله بدا لي أنني أعرفها ... جال كل ذلك بخاطري حتى التفتت صدمت حين انعكست على مقلتي صورة

---

2)- الرواية، ص 13.

3)- الرواية ص 45

4)- الرواية ص 115

بقرة تسير على قدمين أقسم أنها بدت كبقرة هولندية مسرفة في السمنة ... بدت كجبل من الشحم ضغطة أحدهم حتى تدلى من الجانبين في تلك اللحظة أدركت أن تخيلاتي تحققت في شخص واحد ولكن بصورة لم أتوقعها ».[1]

وكذلك وصف قاسم لفريد طليق جميلة على أنه «كان في الأربعين من العمر كما أعتقد، طويلا بشعر أسود ووجه صارم حليق ».[2]

ووصف عبد الله في «وعلى ذكر البراءة ، فقد كان لدي صديق اسمه عبد الله طرشي ، رجل طيب لا يغويه إلا شيئان المرسيدس والنساء ولعله من أجلهما تعلم غواية جديدة هي الأناقة فلا يعقل بمن يسوق مرسيدس ويغازل النساء أن يكون سيئ الملابس والرائحة». [3]

فالوصف في هذه الوقفة لا يتوقف عنه الحدود الفيزيولوجية بل لجأ إلى وصف ما تحتويه أعماقه من براءة وطيبة وحب للمرسيدس والنساء .

ووصف قاسم لهذه الشخصيات لم يكن محايدا بل من المستحيل أن يكون كذلك مع كل العيوب التي فيه.

يضاف إلى هذا وصف بعض الأماكن التي عملت على إبطاء السر وتعطيله .

فوصف الحديقة والحانة وشقة جميلة على هذا النحو :

وصف الحديقة (خميستي)« كان باعة الكتب القديمة بشرههم المعتاد وطيبتهم المصطنعة وادعائهم الكاذب بمعرفتهم بجميع ما يبيعون ، في مكانهم كالعادة وكالمعتاد أيضا تراءت

---

1) – الرواية، ص 68–69 .

2)– الرواية ،ص 138.

3) – الرواية ،ص 115.

لي أكوام الكتب التي لم يعد يقرؤها أحد » .[1]

ووصف الحانة في قوله :« كانت كئيبة كعادتها مظلمة ولكنها تروق لي ».[2] وأيضا « كل من كان في مون فيلاج اثنا عشر رجلا ولا امرأة بينهم جالسون بوجوه مظلمة ركنت الكآبة في مكان أكثر ظلمة في عيونهم و هم يتحدثون همسا بأصوات منهكة بالكاد تسمع ،كان عالما للرجال ... كان عالما مقفرا تعيسا للغاية » .[3]

وشقة جميلة في «جلست في أول مقعد صادفني في صالة الضيافة لم تكن مؤثثة بشكل كامل ،ولكن ما فيها كان كافيا ليجعلك أقل توحشا، بدت اللمسة النسائية واضحة من خلال الألوان واللوحات المتعلقة على جدرانها » .[4]

وأيضا «عند آخر الرواق تتجاور غرفتان واحدة كانت غرفة نومها أما الأخرى والتي دعتني لدخولها فكانت مخزنا هائلا للكتب »[5.]

وهناك أيضا وقفات قصيرة كوصفة للمجلد « بني صغير الحجم » .[6]

---

1)– الرواية ،ص 13 .

2)– الرواية ،ص 87.

3)– الرواية ،ص 103.

4)–الرواية ،ص120.

5)–الرواية، ص126.

6)–الرواية ،ص 192.

ووصف قاسم لسيارته « بيجو 203 ،سوداء بمقاعد جلدية بيضاء ».[1]

كل هذه الوقفات قد عملت على تعطيل السر بشكل أو بآخر.

2/ تسريع السرد:

وله عمليتان تفيان بالغرض وهما: الخلاصة والحذف .

أ- **الخلاصة:**

تعتبر الخلاصة إحدى التقنيات التي يستخدمها الكاتب الروائي في كتابته « وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزلها الكاتب في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل ».[2]

والخلاصة إذن هي تقليص للزمن فهو اختصار سنوات عديدة وأشهر وأيام في بضع صفحات أو فقرات أو جمل وهذا بغية تسريع السرد فهي مجرد مرور سريع على الأحداث وهذه الوسيلة هي الأكثر شيوعا

في السرد على حد قول جيرار جنيت « ظلت حتى القرن التاسع عشر وسيلة الانتقال الأكثر شيوعا بين مشهد وآخر والخلفية التي عليها يتمايزان وبالتالي النسيج الذي يشكل اللحمة المثلى للحكاية الروائية التي يتحدث إيقاعها بتناوب التلخيص والمشهد »[3]

ووظائف هذه التقنية حددتها مها حسن القصراوي بـ

---

1)- الرواية ،ص 35.

2)- حميد الحمداني : بنية النص السردي، ص15.

3)- جيرار جنيت : خطاب الحكاية ،ص 109.

- «الربط بين المشاهد الروائية .

- تقديم الاسترجاع
- تعمل الخلاصة على تسريع السرد وتتجاوز الأحداث الثانوية
- المرور السريع على فترات زمنية طويلة ».[1]

ما يميز تقنية الخلاصة في رواية "حب في خريف مائل" أنه تكون في قالب استرجاعي بحيث يقوم السرد باختزال محطات كثيرة من العمر في فقرات قصيرة.

سنتوقف عند بعض النماذج في الرواية منها تلخيص نو الدين لحياته من الخامس والستين إلى الخامس والثمانين في جملة واحدة على أنها حياة لا جديد فيها وذلك في قوله « إن الحياة التي خضتها بعد الخامس والستين لم تضف إلي و إلى الحياة إلا أصفارا إلى اليسار » .[2]

وأيضا لخص مدة زمنية من حياته قد تكون أكثر من سنة حيث تحدث عن زواجه و إنجابه ومواعدته للعديد من النساء في سطرين « لقد تزوجت وأنجبت وضاجعت مئات النساء من غير حب وكما ترى لم يبق في العمر مثل الذي مضى ومستمر في الحياة بلا حب أيضا »[3]

وكذلك قاسم لخص أربعين سنة من حياته على أن كل أيام تلك السنين متشابهة إذ لم نقل متطابقة في بضعة أسطر فيقول :« في حياة التي كنت أعيشها لا يجد المرء صعوبة في تذكر تفاصيل لا بسب بساطتها بل لأنني وقبل أربعين سنة حتى ذلك اليوم الذي غرزت فيها ما يجب لتكون كتابا بصفحه واحدة تتكرر فيها الأيام لتتشابه إلى حد التطابق مع استثناءات

---

1)- مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ،ص 225 .

2)- الرواية، ص 09.

3)- الرواية، ص 29 .

قليلة جدا تبدو لندرتها قابلة للإهمال».[1]

وعلى نفس الإيقاع يقدم قاسم اختزالا لحياة صديقة عبد الله الطرشي في فقرة وجيزة «... توغل في دراسة علوم لم تكن لها علاقة بتعليمه ، وسافر إلى أصقاع من الدنيا جعلته بتواطؤ مع الضياع ليهبه

أعواما من عمره إلى أن استقر في براغ وفيها عاشر فلسطينية قذفت بها أحداث أيلول إلى هناك ».[2]

إن سبب اختزال السارد للزمن في كل مرة يعود أولا لضيق الوقت ، فقد كان قاسم مستعجلا لأنه قرر الانتحار في اليوم الثاني من سرد حكايته لنور الدين، ثانيا لعدم أهمية ما حدث لأنه كان يعيش في روتين دائم ، فلم يكن هناك جديد في حياته يستحق الذكر.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن الخلاصة قد عملت على تسريع السرد.

ب- <u>الحذف ، الإضمار ، القفز ، أو القطع :</u>

الحذف ويسمى كذلك القطع وهو حذف فترة زمنية طويل أو قصيرة من زمن القصة فيكتفي الراوي بالإشارة إلى تلك الفترة المحذوفة بعبارات مثل بعد عدة سنوات ، بعد مدة زمنية ،قبل أسابيع ...إخ

حيث عرفته مها حسن القصراوي « الحذف وسيلة تعمل على إسقاط الفترة الزمنية الميتة ويقفز الراوي بالأحداث إلى الأمام إلى جانب أن الراوي يقوم بحذف حدث يؤثر على سير وتطور الأحداث في النص الروائي وبالتالي يكون جزء من القصة مسكوتا عنه في السرد

---

1)- الرواية، ص 41.

2)- مها حسن القصراوي : الزمن في الرواية العربية ،ص 233.

كليتا أو يشار إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الفراغ الحكائي من قبيل، ومرت بضعة أسابيع أو مضت سنتان».[1] ويميز جيرار حنيت نوعين من الحذوف : الصريحة والضمنية.

1- <u>الحذف الصريح :</u>

ويكون « بإعلام الفترة الزمنية المحذوفة على نحو صريح سواء أجاد ذلك في بداية الحذف كما هو شائع في الاستعمالات العادية أو تأجلت تلك المدة إلى حين استئناف السرد لمساره ».[2]

فهي تلك التي تصدر إما عن إشارة محددة مثل مرت سنتان ،بعد أسبوع ،وغير محددة مثل مرت سنوات عديدة ،بعد فترة .

هذا النوع من الحذف نجده في هذه الرواية إذ يكتفي السارد بالإشارة إلى كم مر من الزمن دون سرد ما حدث في هذه الفترة وهذا ما نجده في قول قاسم «وقتما قتل أبي كان قد مضى على رحيل أمي سبع سنوات ولست هنا أعني أنها توفيت ولا أنها تطلقت من أبي » .[3]

عندما أخبرنا قاسم أن والدته قد رحلت قبل سبع سنوات من مقتل أبيه لم يذكر لنا ما حدث في تلك السنوات وإنما اكتفى بذكر المدة الزمنية فقط.

---

1) مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ،ص233.

2) نضال الشمالي : الرواية والتاريخ ،ص 172.

3) الرواية، ص 54.

وهناك حذوف أخرى منها قول جميلة « منذ سنتين أقيم في منبولييه».[1] دون ذكر ما حدث في هاتين السنتين .

وفي قول نور الدين « دأبت على المشي الصباحي منذ عشر سنوات تنفيذا لأوامر الطبيب».[2] وفي قول قاسم « وكدأبي منذ أربعين سنة شربت أول فنجان قهوة في مقهى المحطة »[3.] فهنا اكتفى قاسم بذكر ما يفعله طيلة أربعين سنة في جملة واحدة

« بعد شهرين وفي صباح يوم مشمس على غير عادات شهر نوفمبر ،خيل إلي أنني سمعت صوت طرق على الباب » .[4] فهنا لم يبين لنا ما حدث في هاذين الشهرين .

وأيضا في « رغم أنني وطيلة سنة كاملة لم أجرأ على التخلي عن هاتفها ».[5]

كل هذه الحذوف السابقة الذكر هي حذوف صريحة فقد صرح فيها عن المدة الزمنية التي حذفت.

أما عن الحذوف غير المحددة فنذكر منها :

-الحذف الافتراضي:

« وكما يفهم من التسمية التي يطلقها عليه جنيت فليس هناك من طريقة مؤكدة لمعرفة سوى افتراض حصوله بالاستناد إلى ما قد نلاحظه من انقطاع في الاستمرار الزمني للقصة

---

1)- الرواية ص 122.

2)- الرواية ص 12.

3)- الرواية ص 38.

4)- الرواية ص 136.

من السكوت عن أحداث فترة من المفترض أن الرواية تشملها ».[1]

إن لهذا الحذف وجه شبه مع الحذف الضمني وهو عدم وجود قرائن توضحه ، وأكثر شيء يعبر عنه البياض الطباعي و« الحالة النموذجية (..) التي تعقب انتهاء الفصول فيتوقف السرد مؤقتا ، أي إلى حين استئناف القصة من جديد لمسارها في الفصل الموالي ».[2]

ويتجلى ذلك في البياض المتروك في نهاية القسم الثاني [3] الذي يدل على انقطاع مؤقت

وعن النموذج (..) نجده في « صيف 2012 !..».[4]

و«ليس بعده مباشرة لم نتزوج إلا منه أسبوع..[5]

وأيضا في «وأنا أتمثل رواية بعنوان " حب في خريف مائل "..»[6]وهنا يترك السارد فرصة للقارئ أن يتصور ما حدث أو ما سيحدث

---

1)– نضال الشمالي :الرواية والتاريخ ،ص 174 .

2)– حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي، ص 164 .

3)– الرواية ،ص 147.

4)– الرواية ،ص189.

5)– الرواية ،ص 188.

6)– الرواية، ص 147.

«مر الوقت وقاسم لم يخرج ....».[1]فهنا لم يذكر لنا السارد كم من الوقت بالضبط بقي قاسم وفي موضع آخر « مضى زمن منذ آخر مرة تنزهت فيه ».[2] و«لم أعد منذ أعوام أحب الخوض في السياسة ».[3]

ومن خلال ما سبق يمكننا أن نقول أن الحذف تقنية زمنية فاعلة في النص الروائي فلا وجود لعمل روائي خال من هذه القفزات التي تساهم في تسريع السرد.

2-<u>الحذف الضمني:</u>

وهو حذف لا يشار فيه إلى الزمن المحذوف لكن القارئ هو الذي يكتشف هذه الأحداث المضمرة فلا يستطيع الراوي التقيد بالتسلسل الكرونولوجي في الرواية ويعتبر هذا النوع« صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية حيث لا يظهر الحذف في النص بالرغم من حدوثه ولا تنوب عنه أية إشارة زمنية مضمونية وإنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضعه باقتفاء أثر الثغرات و الانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينظم القصة ».[4]

3-ولعدم وجود قرائن تدل عليه يصعب إعطاء أمثلة عنه ، فعندما كان قاسم يسرد لنا قصته مع جميلة عن أول لقاء بينهما في القطار نحس بانقطاع حينما انتقل للحديث عن عبد الله.[5]

---

1) الرواية ،ص 177.

2) الرواية، ص 152.

3) الرواية ،ص 98.

4)مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية، ص 236.

5) الرواية ،ص 39،40.

الفصل الثاني

خاتمة

خـــــــاتمـــــــــــة

في الأخير نستخلص بعض النتائج التي تتعلق برواية"حب في خريف مائل" فإن الزمن فيها كان متشظيا إلى درجة كبيرة، و لم يكن زمن الحكاية مساويا لزمن الخطاب.

لقد شهد مستوى الترتيب الزمني في هذه الرواية انكسارات مختلفة على مستوى الخطاب بدليل وجود مفارقات زمنية كثيرة سواء أكانت إستباقا أو استرجاعا.

فهذا الأخير سجل أعلى مستويات الحضور في مساحة الرواية حيث استدعى تواجدها لإضاءة ماضي الشخصيات و بيانه من جانب و تفسير بعض الأحداث من جانب أخر.

و هذا ما جعلها تساهم بدور كبير في بناء و تشييد البناء الحكائي العام للرواية في نفس الوقت الذي أدت فيه مهامها على أحسن وجه في حضورها الخاص على مستوى الترتيب الزمني في هذه الأخيرة.

في حين كان الاستباق قليلا و ذلك لأن الاستشراف في هذه الحالة قلما يوظف و يعود إلى نفسه السارد المتشائمة و عدم التطلع إلى المستقبل.

إضافة إلى دور المفارقات الزمنية نجد تقنيات زمن السرد فقد كان لإبطاء السرد فيها الأثر الأكبر حيث غلبت عليه المشاهد الحوارية التي شغلت مساحات كبيرة من الرواية و التي كان طول امتدادها يظهر مع كل مشهد بمعالم خاصة نتيجة للتأملات و الوقفات الوصفية التي كانت تتخللها بين الحين و الآخر.

أما عن تسريع السرد فأهم ما يميزه هي الخلاصة و الحذف لأن تركيز الراوي كان على أهم محطات حياته.

كان للزمن حضورا فاعلا في الرواية خاصة و أن الروائي قد استطاع أن يحوله إلى مادة رتبة يشكلها كيفما شاء لنقل ما يعتمر بداخله مما جعله ينجح في خلق و بعث و تحريك الزمن داخل روايته وفق طريقة خاصة خدمت النص بنائيا كما خدمته دلاليا باشتغاله على الزمن كقيمة فظل الزمن ثابتا كجسر يتم من خلاله العبور.

فهرس

الفهرس

مقدمة

مدخل.....2-4

الفصل الأول:الزمن الروائي

1-ماهية الزمن الروائي.....6-11

2-الزمن عند الغرب.....12-13

3-الزمن عند العرب.....14-20

4-أهمية الزمن الروائي.....20-21

5-أنواع الزمن.....22-24

6-الزمن بين الرواية الكلاسيكية و الحديثة.....24-26

7-أنواع الأزمنة الروائية.....27-29

الفصل الثاني:النضام الزمني

1-ملخص الرواية.....31-33

2-بناء الزمن في رواية "حب في خريف مائل".....33

3-المفارقات الزمنية.....34

3-1-اللواحق(الإسترجاع).....34

3-2-السوابق(الإستشراف).....44-48

4-الديمومة.....48

4-1-إبطاء السرد.....48-70

4-2-تسريع السرد.....70-76

خـــــــــاتمة.....78-79

قائمة المصادر و المراجع.....81-86

قـــائمة المصـــادر والمراجـــــع

قـائمة المصـــادر و المراجـــــع

I. المصادر

1-سمير قسيمي :حب في خريف مائل ، منشورات الاختلاف ،ط1، الجزائر،2014.

2-الرازي أحمد زكريا : أبي العين، معجم مقاييس اللغة مادة(ز م ن)،دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت 1999.

3-صابر محي الدين :المعجم العربي الأساسي ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية،1989.

4-الفيروز أبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب ،القاموس المحيط مادة (ز م ن)،شركة و مطبعة مصطفى البالي الحلبي و أولاده،ط2 ،مصر ،1952.

5-إبن منظور :لسان العرب مادة (بني)،دار صادر بيروت،ط1 ،المجلد 14.

II. المراجع العربية

6-ابراهيم عبد الله ، سعيدالغانمي، عواد على: معرفة المناهج النقدية الحديثة، ط1، 1996.

7-بحراوي حسن : بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن ،الشخصية)، المركز الثقافي العربي ،ط1،بيروت،1990.

8-بوذيبة إدريس: الرواية و البنية في رواية الطاهر و الطار، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ،ط1، 2000.

9-بوراية عبد الحميد :منطق السرد ،دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، الجزائر، 1994.

10-تواتي مصطفى: دراسات في روايات نجيب محفوظ الذهبية ،الدار التونسية للنشر المؤسسة الوطنية للكتاب،ط1 ،الجزائر،1986.

11-حبيلة الشريف:بنية الخطاب الروائي، دراسة في رواية نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن،2010.

12-الحمداني حميد،بنية النص السردي في منظور النقد الأدبي المركز الثقافي للطباعة و النشر و التوزيع، ط1، دار البيضاء، بيروت،1991.

13-الخبو محمد: الخطاب القصصي في الرواية العربية المعاصرة دار صادم للنشر التوزيع، ط1 ،تونس، 2003.

14-الخضور جمال الدين: زمن النص (الزمن و تفكيك الوحدة الإديولوجي للنص)،حركية الزمن الإيديولوجي المعرفي، دار الحصاد للنشر، ط1، سوريا دمشق،1995 ،ص29.

15-سمعان إنجيل بطرس: دراسات في الرواية العربية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة1998.

16-الشمالي النضال :الرواية و التاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)،عالم الكتب الحديث أربد الأردن، ط1، 2006.

17-الطعان صبحي :بنية النص الكبرى ،مجلة عالم الفكر، الجرء 23، الكريت 1994

18-عاشور محمد: البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر2010.

19-عباس ابراهيم: تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال، النشر و الإشهار، د ط، الجزائر 2002.

20-عبد الصمد زايد: مفهوم الزمن و دلالته، الدار التونسية للكتاب ،دط،1988.

21-عبد الحكيم محمد شعبان :الرواية العربية الجديدة ،دراسات في اليات السرد ،قراءة نصية، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع ،ط1، عمان ،2013.

22-العيد يمنى : تقنيات السرد الروائي، دار الفرابي ،ط1،بيروت ،1990.

23-عابر الجابري محمد: بنية العقل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط4، بيروت لبنان 1992.

24-فضل صلاح :نظرية البنائية في النقد الأدبي ،دار الشروق ،ط1، القاهرة،1998.

25-القصراوي مها حسن: الزمن في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت2014.

26-قاسم سيزا : بناء الرواية (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) ،المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1980.

27-كريم زكي حسن الدين: الزمن الدلالي ،مكتبة الأنجلو المصرية ،ط1، القاهرة 1991.

28-محبة الحاج معتوق: أثر الرواية الواقعية في الرواية العربية، دار الفكر اللبناني، ط1،بيروت،1994

29-مرتاض عبد المالك: في نظرية رواية ، بحث في تقنيات السرد، علم المعرفة، الكويت،1998.

30-مرتاض عبد المالك: تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية ،سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

31-مرتض عبد المالك: أخذا عن عبد القادر بن سالم، مكونات السرد في النص القصصي عن منشورات ،إتحاد الكتاب العربي،دط ،دمشق2001.

32-المرزوقي سمير و جميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة تحليلا و تطبيقا ،ديوان المطبوعات الجزائرية، الدار التونسي للنشر ،ط1.

33-المرزوقي سمير:في نظرية القصة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1، تونس .

34-مرشد أحمد: البنية و الدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسة العربية للدراسة و النشر، ط1،بيروت لبنان، 2005.

35-المسدي عبد السلام: قضية البنيوية دراسة و نماذج، وزارة الثقافة، ط1، تونس، 1991.

36-الموافي ناصر عبد الرزاق: القصة العربية ، عصر الإبداع، دراسة للسرد القصصي، تقديم: طه وادي،1990.

37-هياس خليل شكري: القصيدة السيرة الذاتية، بنية النص و تشكيل الخطاب، علم الكتب الحديثة، أربد الأردن،2010.

38-يقطين سعيد: تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي ،ط1، الدار البيضاء بيروت، 1989.

III. المراجع المترجمة

39-بياجه جان : البنيوية ،تر: عارف منيمنة أو بشير أو بري، منشورات عويدات ، بيروت، ط4، 1985.

40-بنيفيست إميل :البنية في اللسانيات ،تر: حنون مبارك ، مجلة دراسات أدبية ولسانية، دط،المغرب1986.

41-بوتور ميشال: بحوث في الرواية العربية ،تر :فريد أنطونيوس ، منشورات عويدات ،ط2، بيروت1982.

42-جنيت جيرار، خطاب الحكاية ، تر: محمد معتصم، ط2 ،دار البيضاء ، الغرب ،1997.

43-جنيت جيرار و اخرون : نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي و الجامعي، ط1، 1989.

44-ريكور بول: الزمن و السرد، الحبكة و السرد التاريخي، تر :سعيد غانمي و فلاح رحيم، مراجعة ،د جورج زيناتي، ج1، دار الكتاب الجديدة،2006.

IV. الرسائل الجامعية

45-بطعان وهيبة : البنية الزمنية في رواية عابر سرير لأحلام مستغانمي مذكرة التخرج(مخطوط) لنيل شهادة ماجيستير، جامعة مسيلة، 2008- 2009.

46-صالح وعلة: البناء و الدلالة في رواية عبد الرحمان منيف رسالة دكتوراه(مخطوط) ،جامعة باجي مختار ، عنابة، 2001- 2002.

V. المجلات و الدوريات

47-العالم محمود أمين: الرواية بين زمنيتها و زمانها ،مجلة فصول ،العدد1، 1993.

48-عطية نعيم: دلالة الزمن في الرواية الحديثة ،مجلة المجلة، العدد170، فبراير 1971،